

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

العلاقاتُ السعوديةُ الباكستانيةُ
للفترة من1999-2009م

إعداد الطالبِ
نايض راشد عوض الرشيدي

إشرافُ
الأستاذ الدكتور مخلد عبيد المبيضين

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــــــا
استكمالاً لمتطلباتِ الحصول على درجةِ الماجستير
في العلاقاتِ الدوليةِ/قسم العلومِ السياسيـــــــةِ

جامعةِ مؤتةَ 2010م

الإهداء:

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والحضن الدافئ، أمي العزيزة إلى القلب الكبير، إلـى مـن حـصد الأشـواك عـن دربـي ليمهـد لـي طريـق العلم،والـدي العزيـز.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي، إخوتي وأخواتي

إلى من ضحت من أجلي، وحملت أعباء الرسالةِ وهمهـا، وسـهرت لراحتِـي، زوجتي الغالية

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد ا ، اعتزازي بهم وفخري، أبناء عمومتي إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني منارات هدى كبيرة، أساتذتي في جامعةِ مؤتةَ إلـى قنديل الذكريات، ذكريات الأخوة الخالصة، إلى الذين أحببتهم وأحبوني، أصدقائي

إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث، موظفي مكتبة جامعة مؤتة.

فإليهم جميعاً أُهدي هذا الجهد المتواضع

نايض راشد الرشيدي

الشكر والتقدير

الحمد والشكر رب العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرفِ الأنبياءِ وخاتمِ المرسلين سيدِنا محمدٍ صلى ا ُ عليهِ وسلم، وعلى آلِهِ وصحبِهِ الغُر الميامِين، وبعد: فقد قِيلَ: ومن لا يشكُر الناس لا يشكر ا َ، فأجِد من الواجبِ علي اعترافاً بالجميل ورد الفضل لأهلِهِ، أن أتقدم بالشكر الجزيل لأيادِي الخير والعطاءِ التي امتدتْ إلي بالعون والمساعدةِ، مخلفةً أثراً جلِياً في ثنايا الدراسةِ، فالشكر الموصولُ لأستاذي المشرفِ على هذِهِ الأطروحةِ الأستاذِ الدكتور مخلِد المبيضين الأكرمِ، الذي أشرفَ على هذهِ الرسالةِ إشرافاً دءوباً، وكان له الفضلُ الأكبر في تصويبِ مسيرةِ البحثِ فيها، حيثُ كان يسدد ويصوب ويرشِد ويشجع، ولم يبخلْ علي بملحوظاتِهِ وتوجيهاتِهِ وتعاونِهِ طيلةَ وقتِ إعدادِ الأطروحةِ، حيثُ كان لجهودِهِ القيمةِ الأثر العظيم في إنجاز هذِهِ الأطروحةِ، فأسألُ ا َ تَعالى أن يوفقَه لكل خيرٍ، وأن يجزيه خير الجزاءِ؛ كما أتقدم بشُكري وتَقدِيري لأعضاءِ لجنةِ المناقشَةِ الكِرامِ، لتفضلهم بقَبول مناقشةِ هذِهِ الرسالةِ لإثرائِها علمياً، ولستُ أشك في أنني سَأفيد مِن نظراتِهِم الثاقبةِ في النظر إلى المسائل، وسأحرص على تَسجيل ملحوظاتِهم وتوجيهاتِهم العلميةِ، للاستفادةِ مِنها في تقويم ما اعوج من البحثِ وما أُبرئُ نفسي.

نايض راشد الرشيدي

فِهرست المحتويات

الملخص

العلاقات السعودية الباكستانية للفترة من (1999 – 2009م)

نايض راشد الرشيدي

جامعة مؤتة، 2010

تهدف هذه الدراسة إلى بحث أسس ومحددات العلاقات السعودية الباكستانية خلال الفترة 1999 -2009م، وذلك في المجالات السياسية والدينية والاقتصادية والعسكرية، وكذلك طبيعة تلك العلاقات.

وباستخدام المنهج التحليلي التاريخي والإيديولوجي العقائدي لبحث جوانب هذه العلاقة بين البلدين، فقد تبين ما يلي:

أولاً: وجود علاقات وثيقة بين البلدين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والدينية منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

ثانياً: كان لعامل الدين أهمية كبرى في إدامة واستمرار العلاقة بينهما.

ثالثاً: يأتي العامل الاقتصادي كمكمِل للعامل الديني وكمرتكز ومحدِدٍ للعلاقات بين البلدين، على الرغم من النوبات التي انتابت العلاقات لمدةٍ بسيطة نتيجة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ولكنها تحسنت بعد عام 2002م.

رابعاً: فإنه يرجح عامل التعاون بين البلدين لقوة الرابطة الدينية والمصالح المشتركة بينهما.

Abstract

The Saudi -Pakistani Relationships During the Period 19992009/

Nayed AL- Rasheidi
Mu'tah University,2010

This study aims at researching the principals and determinates of the Saudi -Pakistani relationships during the period (1999-2009), in the political, religious, economic and military aspects, in addition to the natural of these relationships.

By using the analytical, historical, and ideological methods in studying this relation between the two countries, it shows the followings: First; there are strong relationships between the two countries regarding all the ways, such as political, religious, economic since the establishment of the diplomatic relationships between the two countries. Second: there was a significant role of the religion in permanent and continuing the relationship between them. Third; the economic factor was the supporting element for the religious one and as a center and determent of the relationships between the two countries, in spite of the setbacks which threaten the relationships for a short time, as a result of the 11th of the September events. But after those events the relationships were improved after 2002.

Fourth, the cooperation factor between the two countries will be the likely one because of the strength of the religious tie and the common interests between each other.

الفصل الأول

خلفية الدراسة ومشكلتها

1.1 مقدمة:

تعود العلاقات الثنائية بين جمهورية باكستان الإسلامية والمملكة العربية السعودية إلى تاريخ قديمٍ من العصور الوسطى؛ عندما كان التجار العرب يصدرون الزعفران والتوابل والقطن عبر طريق الحرير إلى باكستان. وقد وطدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد استقلال باكستان في عام 1947م، والتي عززت إلى حد كبير التعاون في الشؤون الإقليمية والاقتصادية، حين لعبت باكستان دوراً رئيساً ومهماً في تنمية المملكة العربية السعودية، حيث قدمت مساعدات في مجال العلوم والتكنولوجيا وتطوير البنية التحتية في كثيرٍ من المجالات، إضافة إلى توفير باكستان التدريب للقوات المسلحة السعودية.

ونظراً للتعاون الوثيق بين البلدين، فهناك أماكن ووحدات عسكرية في باكستان تم تسميتها على أسماء ملوك المملكة العربية السعودية، ومثال ذلك مدينة Lyallpur تم تغير اسمها إلى فيصل، وذلك تقديراً للملك الراحل فيصل في المملكة العربية السعودية، وأيضا في كراتشي قاعدة جوية سميت بقاعدة فيصل الجوية، حيثُ تحمل اسم الملك فيصل، كما سمي الشارع التجاري الرئيس بالعاصمة باسم فيصل.

وقد أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين باكستان والمملكة العربية السعودية بعد مدة قصيرة من ظهور الباكستان كدولة مستقلة في عام 1947م،على أسس ودية وأخوية يشيدها ويدعمها الالتزام العميق من قبل البلدين بالقيم الإسلامية. وفي عام 1951م وقعتْ معاهدة صداقة بين البلدين لعمل أفضل وصف لطبيعة العلاقات القائمة بين البلدين الشقيقين، فيما أعلنه الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان خلال مأدبة أقيمت على شرف عاهل المملكة العربية السعودية في كراتشي خلال شهر نيسان 1966:

"من المنهج الروحي للإسلام تنبثق قيم شعبينا وأمانيها، فالإسلام يمنح توجيهاً مشتركاً لسياسة البلدين، إن وحدتنا لا تقدم على اعتبارات سياسية، بل كذلك على مبادئ الإسلام

والمساواة والأخوية، بين شعوب العالم كلهِ، وتكـريس الـنفس للكفـاح ضـد الظلـم والاستغلال والسيطرة الأجنبية بالإشكال كلها" (مطبوعات سفارة الباكـستان، 1989). كما إن السعودية اختارت باكستان لرعاية مصالحها في بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية بعد قطع علاقاتها الدبلوماسية مع هذين البلدين خلال أزمة السويس في عـام 1956م، وبعد اعتراف ألمانيا الغربية بإسرائيل في عام 1965.

كما عملت السعودية على دوام مساندة الباكستان في تقرير مصيره شـعبه. ومـن خلال النزاع الهندي الباكستاني في أيلول عام 1965 م وقفت السعودية بشكل تام بجانب باكستان؛ ففي خطاب ألقاه رئيس الوفد السعودي إلى الأمم المتحدة أمام الجمعية العامـة في تشرين الأول عام 1965م أعلن تأييد بلاده لإجراء استفتاء بكشمير، كما إن السفارة السعودية في كراتشي أصدرت بياناً دعت فيه الهنود إلى القبـول بـإجراء الاسـتفتاء بكشمير، إذا كانوا راغبين بالمحافظة على العلاقات التي تشدهم إلى العرب، وقد ُأنشئت اللجان في مختلف أنحاء السعودية لجمع التبرعات من الشعب لصندوق دعم باكـستان، وعقدت اجتماعات عامة في مكة وجدة والرياض وأجريت مباريات ودية بكـرة القـدم جمعت خلالها التبرعات لهذا الصندوق.

وفي الأول من عام 1966م جمع مبلغ 3مليون ريال لهذا الغرض، كما إن السفارة السعودية في كراتشي ألغت الاحتفال بالعيـد الـوطني الـسعودي وتبرعـت بـالمبلغ المخصص لهذا العرض، ومقداره100 ألف جنية إسـترليني إلـى صـندوق الـدفاع الباكستاني.

كما إن إقامة مشاريع صناعية مشتركة بين البلدين كانت تحظى باهتمام حكـومتي السعودية وباكستان؛ حيثُ نمت العلاقات التجارية بين البلدين نمـواً مطـرداً، وبلغـت صادرات باكستان للسعودية للعام 1965-1966م نحو 19,555,000 روبيـة. وكمـا بلغت قيمة الواردات الباكستانية من السعودية 31,444,000 في عـام 1966-1967م وارتفعت إلى 45,000,000 في عام 1967-1968م.

كما إن العلاقات الثقافية بين البلدين ترجع إلى أزمان بعيدة من حيث تبادل الزيارات وفي مجال الصحافة؛ ففي عام 1967م أرسلت باكستان وفداً صحفياً باكستانياً إلى السعودية بين آذار ونيسان عام 1966م.

كذلك فإن السعودية واحدة من أقوى المؤيدين لباكستان خلال حروبها مع الهند، فباكستان تقيم علاقات وثيقة عسكرية واقتصادية مع السعودية، وتقدم دعماً واسع النطاق للمملكة العربية السعودية؛ ففي عام 1969م كان قد تمركز 15000 ألف جندي باكستاني في المملكة العربية السعودية في أثناء حرب السعودية مع اليمن. وفي تلك الحقبة اتفقت المملكة العربية السعودية مع الباكستان على شراء أسلحة متطورة، كما عملت المملكة العربية السعودية على تمويل الباكستان مادياً لتطوير ترسانتها النووية.

كما عملت المملكة العربية السعودية على تقديم المساعدات المادية لتطوير التعليم وبناء المساجد والمدارس في باكستان، حيث تم بناء مسجد الملك فيصل في إسلام أباد. ولا تزال المملكة العربية السعودية الوجهة الرئيسة لهجرة الباكستانيين؛ ففي عام 1977 بلغ عدد الباكستانيين في المملكة العربية السعودية 90 ألف مواطن باكستاني (مطبوعات سفارة الباكستان، 1989).

ولما كانت سياسة المملكة العربية السعودية تتميز منذ نشأتها عام 1932 بالاعتدال والوضوح في التعامل مع القضايا الدولية والإقليمية في إطار من الحفاظ على الثوابت النابعة من العقيدة الإسلامية ومن إدراكها لمكانتها الإقليمية والدولية وحرصها على تحقيق مصالحها الوطنية على الصعيدين العالمي والإقليمي، ودعم مصالح الشعوب الإسلامية التي تنظر إليها كجزء لا يتجزأ من مصالحها، مستندة إلى عدد من المرتكزات من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها والتي تتوجه نحوها في علاقاتها الخارجية بدول العالم ومنها باكستان، ومن أهمها:

1- حماية الأمن القومي. فتحرص المملكة العربية السعودية على حماية أمنها القومي باعتباره في مقدمة الأولويات الإستراتيجية لسياستها الخارجية، لذا فإنها تميل إلى الابتعاد عن كل ما يمكن أن يشد الأزمات الداخلية أو الإقليمية أو الدولية والابتعاد



عن المهاترات السياسية والإعلامية، لما يسببه ذلك من زيادة في التوتر بين الدول، ومنها باكستان.

2- السمات الدستورية، لذلك قامت المملكة على أساس التمسك بالدين الإسلامي الحنيف والعقيدة الإسلامية السمحة، وبناء على ذلك اعتمدت المملكة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة دستوراً لها. أما نظام الحكم في المملكة فنظام ملكي، مما قارب بينها وبين باكستان كدولة إسلامية لها تأثيرها وأهميتها في الإطار الإسلامي، وكدولة نووية، أصبح لها معها الكثير من المجالات والعلاقات المشتركة. (الطريف، 2005)

2.1 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

1- محاولة التعرف على أهم المحددات للعلاقات السعودية الباكستانية، وإبراز طبيعة العلاقات بينهما خلال الحقبة ما بين 1999-2009م.

2- معرفة اتجاهات السياسة الخارجية السعودية تجاه الباكستان.

3- التعرف على طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية والعسكرية بين البلدين.

4- تحليل وتفصيل مجمل القضايا المتداخلة في العلاقات السعودية الباكستانية ودور الظروف والمتغيرات في دعم تلك العلاقات أو تقييدها، من خلال سبر دور التطورات الحاصلة في البيئتين الإقليمية والدولية، وآلية تعاطي السياسة السعودية مع هذه المتغيرات والحفاظ على وتيرة توجهها الإستراتيجي نحو الولايات المتحدة.

3.1 أهمية الدراسة:

يمكن تقسيم أهمية الدراسة إلى أهمية علمية وأُخرى عملية على النحو التالي:

1- **الأهمية العلمية**: تتمثل في رفد الأدبيات العربية بإسهام أكاديمي يفسر طبيعة

العلاقات الباكستانية السعودية، وتطورها واتجاهاتها المستقبلية، وذلك إن الدراسات التي تعالج العلاقات السعودية الباكستانية ما زالت قليلة ومحدودة جدا.

2- **الأهمية العملية**: تأتي الأهمية العملية لهذه الدراسة من خلال تناولها لواقع العلاقات بين السعودية وباكستان، كونهما تشكلان عناصر رئيسة في الإطـار الإسـلامي، وكدول إسلامية. وكذلك من خلال تناولها لاتجاهات السياسة الخارجية لكـل مـن البلدين تجاه الأخرى، وأثر المتغيرات السياسية على هذه العلاقات ومدى إمكانيـة تطورها في المستقبل، كمحاولة لتأصيل العلاقة بين دولتين مسلمتين كبيرتين.

4.1 مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في إشكالية العلاقة السعودية الباكستانية، وأهـم محـدداتها ومرتكزاتها خلال مدة حكم الملك عبد ا بن عبد العزيز، 2005 -2009، وذلك فـي المجالات السياسية والدينية والاقتصادية والعسكرية، وطبيعة تلك العلاقات.

5.1 أسئلة الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي، إضافة إلى مجموعة مـن الأسئلة الفرعية، وكما يلي: ما أهم محددات ومرتكزات العلاقات السعودية الباكـستانية خلال الحقبة ما بين 2005-2009م؟

أما أهم الأسئلة الفرعية، فهي:

1- ما أوجه التعاون بين البلدين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعـسكرية والثقافية؟

2- ما أهمية العوامل الاقتصادية في العلاقات ما بين الدولتين؟

4- ما أهمية الدين في العلاقات السعودية الباكستانية ؟

5- ما اثر العوامل السياسية الخارجية على طبيعة العلاقات الثنائية بين البلدين؟

6.1 منهجية الدراسة:

تتطلب طبيعة الدراسة استخدام عدة مناهج، ومن أهمها:

1-المنهج التاريخي:

ويكون ذلك من خلال العودة التاريخية لتبيان الجذور التاريخيـة للعلاقـات بـين البلدين، والتي ألقت بظلالها على مضمون وإبعاد العلاقات الثنائية بين البلدين في الحقبة المخصصة لهذه الدراسة، 1999-2009م.

2-المنهج التحليلي:

سيتم استخدام المنهج التحليلي، بأداتيه الاستنباط والاستقراء بهدف التوصـل إلـى قراءة وفحص وتحليل الظروف والأزمات والقـضايا الثنائيـة والإقليميـة، والدوليـة، وتفسيرها إلى جزئيات تمكن الباحثين من الوصول إلى فهم دقيق للعلاقـات الـسعودية الباكستانية، إضافة إلى تجميع الجزئيات في إطار تحليل كلي لاتخاذ حكم شمولي علـى تلك العلاقات. وكذلك لبيان أثر المتغيرات الخارجية على طبيعة العلاقات الثنائية بـين البلدين، وبخاصة في ظل المتغيرات والظروف الإقليمية العربية والأزمات الدولية منـذ إحداث 11 سبتمبر 2001م، ودورها وأثرها على العلاقـات الـسعودية الباكـستانية، كمحاولة للفهم السليم لتوجهات ومدركات السياسة الخارجية السعودية والباكستانية فـي ظل المتغيرات الدولية المتسارعة.

3-المنهج الأيديولوجي العقائدي:

يقوم هذا المنهج على فرض مؤداه إن السياسة الخارجية لأي دولـة مـا هـي إلا انعكاس لمعتقداتها السياسية والدينية والقومية والفكرية السائدة، ومن هنا فقد تفرض هذه الدراسة استخدام المنهج الأيديولوجي العقائدي في مختلف مفـردات الدراسـة لتحليـل وتفحص معتقدات وأفكار كل من صانع القرار السياسي السعودي والباكـستاني علـى الصعيد السياسي والإستراتيجي.

7.1 مصادر ومراجع الدراسة:

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في الدراسة هي عدم وجود أي دراسة باللغة العربية أو الانجليزية على حد علم الباحث عن العلاقات السعودية الباكستانية بشكل مباشر أو شامل، ولكن معظم الكتابات كانت على شكل جزئيات ضمن موضوعات متنوعة وفي كتب ودوريات متعددة، مما اضطُر الباحث إلى الرجوع لهذه "الجزيئات" ليغطي معظم جوانب الدراسة، وبالذات إلى الدوريات وبعض الروابط الإلكترونية.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 مقدمة:

1.1.2 مفهوم وتطور العلاقات الدولية:

لقد تم تعريف العلاقات الدولية بشكلٍ عام على أنها كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها، حيث تشمل هذه التدفقات العلاقات بين حكومات الدول والعلاقات بين المجموعات العامة أو الخاصة، كما تشمل على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات من دبلوماسية ومفاوضات وحرب، بالإضافة إلى أنها تشمل تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية و أيدلوجية وسكانية، ورياضية، وثقافية**(ميرل، 1986).**

وكذلك بين دانيل بان دراسة العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية والحربية بين الدول ودور المنظمات الدولية، وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تعبر الحدود الوطنية **(Daniel, 1979).**

ويتضح من خلال التعريفات السابقة إن العلاقات الدولية تشمل الكيانات الأخرى والمنظمات الحكومية وغير الحكومية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، كما تشتمل على وسائل وطرائق تحليل الوقائع السياسية من خلال اختيار الطرق الأكثر ملائمة للوصول إلى الغايات المطلوبة.

لذا فقد ارتبط تطور العلاقات الدولية بالنظام الدولي عبر عدة مراحل، فالمسار العام لتطور العلاقات الدولية والنظام الدولي مر بمراحلَ ثلاثٍ (الجاسور، 2007):

1- المرحلة الأولى (1648-1914م): بدأت هذه المرحلة من معاهدة وستفاليا سنة 1648م التي أنهت الحروب الدينية ظاهرياً، وأقامت النظام الدولي الحديث على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما أخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلام، وكانت الدولة القومية هي العامل الوحيد في السياسة الدولية. وكذلك فقد كانت الفكرة القومية هي الظاهرة الأساسية في النظام الدولي، فهي أساس قيام الدول وأساس الصراع بين المصالح القومية للدول، ولم تكن الظواهر الأيدلوجية

الأخرى قد ظهرت بعد مثل الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية وغيرها، وكان القانون الدولي حتى عام 1914 م قانوناً أوروبياً ، لخدمة مصالح الدول الأوروبية كأداة للتعويضات الإقليمية، وإعادة توزيع مناطق النفـوذ، وذلـك مـن خـلال الاستعمار، ولكن بعد انتهاء السياسة الاستعمارية في القرن العشرين، وبدأ التحول في هذا النظام من نظام أوروبي إلى نظام دولي، ورافق ذلك ظهور عصبة الأمم. ولكن ظهور النازية والفاشية أديا إلى انهيار عصبة الأمـم وفـشلها (الجمـال، 2002).

2- المرحلة الثانية (1914-1989م): بدأت هذه المرحلة من الحرب العالمية الأولى وحتى الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تميزت هذه المرحلة بتعـدد أطـراف النظام الدولي نتيجة لاستقلال عدد من دول العالم الثالث، وظهور مجموعة كبيرة من الوحدات السياسية في المجتمع الدولي، ومنها المنظمات الدولية والإقليميـة. وقد اتجه النظام بعد الحرب العالمية الثانية نحو الثنائية القطبية، بـين المعـسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الغربي بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكية، وتوسعت قاعدة النظام الدولي ومراكز القوى خارج أوروبا، وخـلال هذه المرحلة ظهرت الأيديولوجية كإحدى أهم الظواهر في المجتمع الدولي، وأخذ الانقسام داخل النظام الدولي يأخذ طابع الصراع الإيـديولوجي بـين المعـسكر الشرقي الاشتراكي، والمعسكر الغربي الرأسمالي، وتبع ذلك ظهور عـدد مـن الظواهر مثل، الحرب الباردة، والتعايش السلمي، والوفاق الدولي وغيرها، وقـد تمخض عن الحرب الباردة عدة أوضاع أثـرت فـي بنـاء العلاقـات الدوليـة (الكواري، 2005) :

أ- نظام القطبية الثنائية: وجود مركزين عالميين عملاقيين، ووجود عدد مـن الدول في كل مركز تدور فيه.

ب- تعاظم الصراعات المذهبية.

ج- أدى السباق الرهيب في قطاع أسلحة الدمار الشامل إلى خلق مقوم جديد في توزيعات القوة .

3. المرحلة الثالثة (1989م وما بعد) : بدأت هذه المرحلة منذ نهايات الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي وما زالت مستمرة ، ويطلق على هذه المرحلة النظام الدولي الجديد، حيثُ تعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990م)، حيث بدأت الدعاية الأمريكية بالترويج لهذا المفهوم وباتجاه النظام الدولي نحو أحادية القطبية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقائد للمعسكر الرأسمالي، وفي الوقت نفسه فقد تخلل هذا النظام خلال هذه المرحلة أنماط تفاعلية جديدة تركز على الجوانب الثقافية، والحضارية،وتوزيع مصادر القوة، والنفوذ بصورة جديدة ، تعطى دوراً أكبر للمنظمات غير الحكومية، وكذلك فقد ارتبطت هذه المرحلة بمجموعة من القيم الأخلاقية والإنسانية، مثل الحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، واحترام قواعد القانون الدولي، وإعلاء الشرعية الدولية، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية (القوزي، 2002).

ومن خلال تلك المراحل المختلفة تولدت بصورة واضحة أسس العلاقات المختلفة بين دول العالم، وبخاصة الأسس والمرتكزات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، لتشكل القواعد المصلحية أو الأيديولوجية المادية أو الأيديولوجية الدينية،... فيما بين الدول غير متجاورة جغرافياً، كما كان الحال ما بين العربية السعودية وباكستان، والذي انتظمت علاقاتهما ضمن أطر متعددة الجوانب والأبعاد، كما سنرى فيما بعد.

2.1.2 الإطار النظري للدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة على الأطر النظرية التالية:

1- **تحليل النظم:**

سيتم الأخذ بهذا المنهج الذي يدور في مركزيته حول اعتبار النظام السياسي هـو وحدة التحليل الرئيسة في دراسة الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتـصادية وحتـى الأمنية والعسكرية. وهذا يعني دراسة النظام السياسي لكلا الدولتين وأهميته وفاعليتـه وتأثيره في المجتمع الدولي . وقد استخدم هذا المنهج في تتبع المدخلات التـي أثـرت على طبيعة العلاقات السعودية الباكستانية بالمخرجات التي أفرزتها هـذه العلاقـات، والتي انعكست بالتالي على طبيعة السلوك السياسي لكلتا الدولتين.

2- **نظرية اتخاذ القرار وأهمية الدور**:

ستأخذ هذه الدراسة في جوانب منها التركيز على الكيفية التي تتفاعل بها الدول مع المؤثرات التي تواجهها أو تنعكس عليها أو تقودها أحياناً وقد جـاء الأخـذ بهـذه النظرية كونها أداة قادرة على تفسير حقائق السياسة الدولية المتشابكة وكونها تمثـل مرجعية القرار السياسي.

أما دراسة مفهوم الدور فهي ملائمة من حيث قدرتها على فهم مخرجات السياسة الخارجية إضافة إلى قراءة سلوكيات الدولة من خلال مراجعة قدراتها والإمكانيات التي تملكها، ودراسة الدوافع الخارجية الرئيسية ، والمؤثرات الداخلية التي تـصوغ الـدور الذي يمكن أن تلعبه الدولة. وهنا لا بد من الإشارة إلى قدرة الدولة على حسن إدارتهـا لهذه القدرات والإمكانيات التي تملكها، لأن الدور من حيث صياغته أو طبيعته لا يتأثر فقط بالتصور والإمكانات، ولكن يمتد إلى كيفية الممارسة. وهذا ما يمكن الاستفادة منه من خلال فهم الدور الخاص بصانع القرار في كلتا الدولتين.

وبناء على ما تقدم، ستستفيد هذه الدراسة في تحليل الجوانب المختلفة لموضوع علاقة المملكة العربية السعودية بجمهورية باكستان، وذلك من خلال النظر لأهم تلـك النظريات التي حكمت تلك العلاقة، والتي من ضمنها:

1- نظرية المؤثرات الدينية: تسهم الأيدولوجيا في بلورة الإطار الفكـري أو العقلـي لصانعي القرار وتأثيره على العلاقات الدولية، وذلـك علـى اعتبـار إن صـراع الايدولوجيا أخطر في مضمونه، وأكثر امتداداً فـي إطـاره الزمنـي باعتبـار أن

الايدولوجيا هي إحدى أدوات الفرز والتصنيف التي تعتمد عليها الدول بين خصومها وأصدقائها، وهي أحياناً أداة لإضفاء الشرعية على أعمالها. وكذلك فإن الأيدلوجيـة في المجتمع الدولي المعاصرة تلعب دوراً واضحاً في العلاقـات الدوليـة (مقلـد، 1979، ص100).

2-نظرية المصالح القومية : تفترض هذه النظرية أن القوة الرئيسة لـسياسات الـدول الخارجية تتمثل في سعي الدولة من أجل حماية وتنمية المصالح القومية .وهذا مـا قال به هانس مورجانثو، بأن المصلحة القومية قرينة للقوة على افتراض أن الـدافع الغريزي الذي يحرك الإنسان دوماً هو الصراع على القوة من أجل البقاء وإثبـات الذات، وهذا من الممكن أن ينطبق على علاقة الباكستان والمملكة العربية السعودية، وبخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، وبعد ادعاء الغرب إن الإسلام أينما كـان يسعى لتهديد مصالحه القومية والحضارية والثقافية.

3.1.2 الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث لا يوجد دراسة تناولت العلاقات بـين المملكـة العربيـة السعودية وباكستان بشكل مباشر وشامل وحديث، ولكن هناك مجموعة من الدراسـات ذات الصلة غير المباشرة، ومنها:

دراسة (عباس، 2001) بعنوان العلاقات السياسية السعودية بعـد أحـداث 11 سبتمبر 2001م، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها:

1- شكلت معادلة النفط والأمن حجر الزاوية في العلاقات السعودية الأمريكية.

2- يعد البعد الديني أحد أهم الأبعاد السياسية التي حركت السياسة الخارجية الأمريكية إزاء المنطقة العربية بعد أحداث 11 من أيلول، وتحديدا إزاء القضية الفلـسطينية واحتلال العراق، ومن ثم علاقاتها الوطيدة مع باكستان.

3-كانت السعودية من أكثر الدول العربية والإسلامية الحريصة علـى تبرئـة سـاحة الإسلام والمسلمين من أحداث الإرهاب، ودعما للدول الإسلامية التي تحاربه ومنها

باكستان.

ودراسة (**القباع، 1990). السياسة الخارجية السعودية، الطبعة الأولى، مركـز دراسات الخليج والجزيرة.**

تحدثت هذه الدراسة عن أسس السياسة الخارجية السعودية في تطور تـاريخي منذ ثلاثينيات القرن الماضي وحتى أواخر ثمانينيات ذلك القرن، ولم تحظ الباكستان إلا بالنزر اليسير من الدراسة على اعتبارها جزءاً من العالم الإسلامي وأن أسـاس العلاقة ما بين السعودية وهذا العالم هو الدين الإسلامي.

دراسة (وزارة الخارجية، 1995) المملكة العربية السعودية، تقرير عن العلاقات السعودية الباكستانية، 1416هـ= 1995م.

لقد تحدث هذا التقرير عن التطور التاريخي للعلاقات السعودية الباكـستانية منـذ تأسيس الدولة الباكستانية وحتى تسعينيات القرن الماضي. ولم تتحدث بشكل واضح عن العلاقات الاقتصادية أو العسكرية بشكل مسهب. هذا إضافة إلى غلبة الطابع الرسـمي عليه.

عقد معهد الدراسات الدبلوماسية برنامج عون لتهيئة السفراء والقناصل الموفـدين للعمل في الخارج حلقة نقاش الخاصة بسفير المملكة العربية الـسعودية المعـين لـدى باكستان. ونوقشت فيه عدد من القضايا كان أهمها دعـوة الملـك فيـصل للتـضامن الإسلامي، والحديث عن مشكلة كشمير وأثرها فـي العلاقـات الباكـستانية الهنديـة، والعلاقات السياسية الثنائية بين المملكة وباكستان. وفي المحور الإسلامي والثقافي قـد جاء الحديث فيه عن العمل الدعوي والخيري والشئون القنصلية والثقافية فـي البلـد . وفي المحور الاقتصادي نوقشت العلاقات الاقتصادية الثنائية، كـذلك تناولـت الحلقـة التبادل التجاري والمشروعات الإنمائية، وخطة التنمية في المملكة وعلاقتها بالاقتـصاد الدولي.

يتضح مما سبق أن هذه الدراسات لم بشكل مباشر لدراسة العلاقات بين البلـدين بشكل مباشر، لهذا خصصت الدراسة لبحث العلاقات بين البلدين في محاولة للتعـرف

على أهم المحددات للعلاقات السعودية الباكستانية، وإبراز طبيعة العلاقات بينهما خلال الحقبة 1999-2009م، ومعرفة اتجاهات السياسة الخارجية السعودية تجاه الباكـستان، والتعرف على طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية والعسكرية بـين البلدين، وتحليل مجمل القضايا المتداخلة في العلاقات السعودية الباكستانية، لتكون بداية لدراسات مستقبلية أخرى.

الفصل الثالث

التطور التاريخي للعلاقات السعودية الباكستانية

سيناقش هذا الفصل التطور التاريخي للعلاقات السعودية الباكستانية والمراحل التي مرت بها من خلال المباحث التالية:

1.3 التطور التاريخي للعلاقات السعودية الباكستانية.

لقد ارتبط البلدان بروابط تاريخية إسلامية وثيقة منذ إنشاء دولة باكستان في عام 1947م، والعلاقات بينهما هي علاقات متميزة يسودها التعاون والتفاهم لمصلحة الشعبين بصفة خاصة، والشعوب الإسلامية بصفة عامة، وكان لها الأثر الطيب في تنسيق المواقف من القضايا الدولية، مثل قضية أفغانستان وفلسطين وكشمير. وفيما يتعلق بموقف باكستان من الاحتلال العراقي لدولة الكويت فقد كان موقفاً حاسماً وصريحاً، حيث شجبت الغزو العراقي وطالبت بانسحاب القوات العراقية من الكويت دون شروط، وأسهمت بقوات باكستانية ضمن قوات التحالف الدولي التي نجحت في تحرير الكويت من الاحتلال العراقي (مطبوعات سفارة الباكستان، 1989م).

فالعلاقات الثنائية بين جمهورية باكستان الإسلامية والمملكة العربية السعودية تعود إلى تاريخ قديم، من العصور الوسطى عندما كان التجار العرب يتاجرون بالزعفران والتوابل والقطن عبر طريق الحرير إلى باكستان. وقد وطدت هذه العلاقة الدبلوماسية بعد استقلال باكستان في عام 1947م، وعززت إلى حد كبير التعاون في الشؤون الإقليمية والاقتصادية، حين عملت باكستان دوراً رئيساً ومهماً في تنمية المملكة العربية السعودية، حيث قدمت مساعدات في مجال العلوم والتكنولوجيا وتطوير البنية التحتية، والكثير من المجالات وتوفر التدريب للقوات المسلحة السعودية.

ونظراً للتعاون الوثيق بين البلدين فهناك أماكن ووحدات في باكستان تم تسميتها على أسماء ملوك المملكة العربية السعودية ومثال ذلك مدينة Lyallpur ، حيث تم تغيير اسمها إلى فيصل على شرف الملك الراحل فيصل في المملكة العربية السعودية،

وأيضاً في كراتشي قاعدة جوية سميت بقاعدة فيصل الجوية التي تحمـل اسـم الملـك فيصل، كما سمي الشارع التجاري الرئيسي باسم فيصل (فيصل، 2002).

وقد نشأت العلاقات الدبلوماسية بين باكستان والمملكة العربية السعودية بعد مدةٍ قصيرةٍ من ظهور باكستان كدولة مستقلة في عام 1947م، بأن أقيمت هذه العلاقات على أسس ودية وأخوية يشيدها ويدعمها الالتزام العميق من قبل البلدين بالقيم الإسلامية.

وفي عام 1951م وقعت معاهدة صداقة بين البلدين لعمل أفضل وصف لطبيعة العلاقات القائمة بين البلدين الشقيقين، فيما أعلنه الرئيس الباكستاني محمد أيوب خـان آنذاك خلال مأدبة أقيمت على شرف عاهل المملكة العربية السعودية في كراتشي خلال شهر نيسان 1966م(مطبوعات سفارة الباكستان، 1989م)، عندما قال:

"من المنهج الروحي للإسلام تنبثق قيم شعبينا وأمانيها، فالإسلام يمـنح توجيهـا مشتركا لسياسة البلدين، إن وحدتنا لا تقدم على اعتبارات سياسية، بل كذلك على مبادئ الإسلام والمساواة والأخوية، بين جميع شعوب العالم وتكريس النفس للكفاح ضد الظلـم والاستغلال والسيطرة الأجنبية بكل الإشكال "(قستي، 2010).

ذكرنا في المقدمة إن السعودية اختارت باكستان لرعاية مصالحها في بريطانيـا وفرنسا وألمانيا الغربية بعد قطع علاقاتها الدبلوماسية مع هذين البلـدين خـلال أزمـة السويس في عام 1956م، وبعد اعتراف ألمانيا الغربية بإسرائيل في عام 1965م.

كما عملت السعودية على مساندة باكستان دائماً في حق شعب كشمير في تقرير مصيره، ومن خلال النزاع الهندي الباكستاني في أيلول عام 1965م وقفت الـسعودية إلى جانب باكستان، ففي خطاب ألقاه رئيس الوفد السعودي إلى الأمـم المتحـدة أمـام الجمعية العامة في تشرين الأول عام 1965م أعلن تأييد بلاده لإجراء استفتاء بكـشمير كما أن السفارة السعودية في كراتشي أصدرت بياناً دعت فيه الهنود إلى القَبول بإجراء الاستفتاء بكشمير، إذا كانوا راغبين بالمحافظة على العلاقات التي تشدهم إلى العـرب، وقد أنشئت اللجان في مختلف أنحاء السعودية بجمع التبرعات من الجمهور لـصندوق عند باكستان، وعقدت اجتماعات عامة في مكة وجدة والرياض وأجريت مباريات ودية

بكرة القدم، جمعت خلالها التبرعات لهذا الصندوق ، وفي شـهر تـشرين الأول عـام 1966م جمع مبلغ 3مليون ريال لهذا الغرض. (الحميدان، 2009)

كما إن العلاقات الثقافية بين البلدين ترجع إلى أزمان بعيدة مـن حيـث تبـادل الزيارات؛ ففي مجال الصحافة مثلاً أرسلت باكستان وفداً صحفياً باكستانياً إلى السعودية بين آذار ونيسان من عام 1966م.

كما أن السفارة السعودية في كراتشي ألغت الاحتفال بالعيد الوطني الـسعودي وتبرعت بالمبلغ المخصص لهذا الغرض، ومقداره100 ألف جنية إسترليني إلى صندوق الدفاع عند باكستان. ولقد أدت الزيارات المتبادلة بين قادة البلدين إلى تـدعيم الـروابط الثنائية بينهما، حيث كانت أولى هذه الزيارات، زيارة المغفور له الملك فيصل في عـام 1966م ثم المغفور له الملك خالد في عام 1976م، ثم خادم الحرمين الشريفين عنـدما كان وليا للعهد في عام 1980م، ثم الأمير عبد ا بن عبد العزيز في عامي 1984م و 1998م. وبالمقابل زار المملكة عدد من المسئولين الباكستانيين، كان منهم دولة رئـيس الوزراء السيد نواز شريف، كما استضافة المملكة العربية السعودية رئـيس الـوزراء الباكستاني السابق نواز شريف ثماني سنوات عندما كان في المنفى ، وخـلال إقامتـه منحت له رخصة للعمل مع رجال الأعمال في المملكة، كما قامـت المملكـة بـإجراء محادثات مع الرئيس برويز مشرف في باكستان لتعزيز العلاقـات بينهمـا والـسماح لشريف بالعودة إلى باكستان (الحميدان، 2009).

وتقوم المملكة بالتنسيق والتشاور مع الـدول الإسـلامية وبخاصـة جمهوريـة الباكستان في قضية جامو وكشمير ضمن أعمال المؤتمرات الإسلامية علـى مـستوى القمة والمستوى الوزاري، وتعد المملكة السعودية وجمهورية باكستان من أعضاء فريق الاتصال الإسلامي الخاص بكشمير الذي شكله وزراء خارجية الدول الإسـلامية فـي اجتماعهم التنسيقي الذي انعقد في نيويورك بتاريخ 25 /ربيع الأول/1415هـ الموافـق 1995م والذي يضم كلا من النيجر وتركيا والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسـلامي، ولا تزال قضية كشمير تلقي بظلالها على علاقات المملكة بالهند، حيـث إن الحكومـة

الهندية شديدة الحساسية ضد أي قرارات تصدر بخصوص أدانتها فيما يتعلـق بقـضية كشمير خاصة من مجموعة الدول الإسلامية (وزارة الخارجية السعودية، 1416هـ).

ومن جانب آخر يلاحظ أن العلاقات المميزة بين المملكة وباكستان هي موضـع استياء الهند التي تعدها حجر عثرة في طريق العلاقات السعودية الهندية، و قد دأبـت المملكة خلال حقبة الصراع الطائفي في الهند على التأكيد للمسئولين الهنود بأن المملكة لا تتدخل في الشئون الداخلية للهند، وتؤكد على الهوية الهندية لمسلمي الهند، وأنهم ذوو حقوق متساوية مع المواطنين الهنود الآخرين، و أنها تؤمن بالحوار ونبذ العنف، وأن ما تقدمه المملكة من مساعدات إنسانية للمسلمين إنما يأتي من منطق مسئولية المملكة حول تحسين أوضاع المسلمين في شبه القارة الهندية(وزارة الخارجية السعودية، 1416هـ).

ولأهمية الأمن الوطني في كلا البلدين فقد عقدت اتفاقية أمنية بينهما فـي مجـال مكافحة المخدرات، لذلك فان العلاقات الثنائية بين البلدين تعد فـي مجملهـا علاقـات مستقرة ومتميزة تسعى الدولتان لتطويرها وتعزيزها، حيث أكّد السيد عبد السالك خـان قنصل عام باكستان بجدة أن الروابط التي تجمع بين باكستان والمملكة العربية السعودية علاقة متينة ووثيقة العرى من الأخوة الإسلامية وعلاقة إسـتراتيجية مـن المـصالح المتبادلة بين الشعبين الشقيقين.

وأوضح القنصل ذاته أن جمهورية باكستان والمملكة العربية السعودية هما شركاء طبيعيون في مكافحة الإرهاب وتقدر الدور الريادي لمساهمات المملكة في استئصال هذا التطرف والإرهاب، وطالب بأفضلية التعامل بين الدول الإسلامية بعضها مع بعـض، وباكستان لها جهود حثيثة في سبيل توحيد الـصف الإسـلامي والتنميـة الاقتـصادية والتعاون التجاري فيما بينهم (وزارة الخارجية السعودية، 1416هـ).

وكذلك أكد السياسة العامة لعلاقات الدولتين، عندما قال أن الحوار العالمي الذي نادى به خادم الحرمين الشريفين بين الحضارات والثقافات المختلفة هي مبادرة تاريخية للارتقاء بالحوار بين أتباع الأديان، والثقافات المشتركة، وحكومة باكستان تقوم بمساندة هذا الحوار العالمي، كما بتعزيز الصداقة السعودية الباكـستانية بمزيـد مـن العمـل

الاقتصادي المشترك وتشجيع المزيد من التواصل، والتفاعل الثقافي بين الشعبين وتنمية المبادرات المشتركة في الأبحاث العلمية والتكنولوجيا. ونبه إلى أن الأمة الإسلامية تمر بحقبة عصيبة من التحديات في فلسطين وفي جامو وكشمير وغيرها من الدول الإسلامية التي غدت ضحية للهجمات الإرهابية وتعرض رموزه للاستهزاء والتشويه في بعض المجتمعات (وزارة الخارجية السعودية، 1416ه).

وأكد القنصل نفسه تطور العلاقات بين البلدين وسلسلة الأدوار التي يقوم بها كلا النظامين في سبيل تعزيز أوجه التعاون فيما بينهما، عندما قال إن مواجهة التحديات تكون بالوحدة والتضامن، والشعور بالأخوة هو المفتاح للتغلب على هذه التحديات حيث بين مقومات هذه العلاقة:

1- ترتبط باكستان والمملكة العربية السعودية بروابط وثيقة العرى من الأخوة الإسلامية. إن علاقاتنا راسخة في أعماق قلوب كلا الشعبين.

2- إن كلاً من باكستان والمملكة العربية السعودية هما شركاء طبيعيون في مكافحة الإرهاب. ونحن نثمن ونقدر مساهمات المملكة العربية السعودية في استئصال هذا التطرف، ويجب التصدي للتطرف والإرهاب بطريقة شاملة. وبين أن الجانبين قاما بوضع إستراتيجية ثلاثية الأبعاد من الحوار والتطور والردع وذلك في سبيل التعامل مع هذا التحدي، وأكد في ذلك أن على المجتمع الدولي أن يلتفت إلى الأوضاع التي تشكل احتلالاً أجنبياً لشعوب وأراضٍ مسلمة، وكذلك الالتفات إلى الفوارق الاقتصادية المنتشرة فيما بين الدول كل ذلك في سبيل التعامل الفعال مع هذه المشكلة.

3- عمل الجالية الباكستانية في المملكة العربية السعودية تمثل واحدة من الروابط المهمة التي تجمع باكستان والمملكة في علاقة إستراتيجية من المصالح المتبادلة (قستي، 2010م).

2.3 تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين:

يلاحظ التطور التاريخي في مجال العلاقات التجارية في كل الأحوال في العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية و جمهورية باكستان الإسلامية، وهـو فـي نمـو مستمر كذلك على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية. كما يوجد تعاون بين المملكة و باكستان في النواحي الاقتصادية والصناعية والثقافية وهو في ازدياد مستمر، ولا سـيما على صعيد تدفق رؤوس الأموال السعودية إلى باكستان، إضافة إلى وجود أعداد كبيرة من الطلبة السعوديين يدرسون في الجامعات الباكستانية، كما تقدم المملكة المـساعدات المالية بسخاء إلى باكستان عند الحاجة (فاروق، 2002)، وذلك بعد المراحل الـصعبة التي مر بها الاقتصاد الباكستاني.

فلقد مر الاقتصاد الباكستاني بصعوبات كبيرة وقفت إلى جانبها المملكة العربيـة السعودية؛ وفي هذا الصدد لا بد من إعطاء لمحة عن المشكلات والـصعوبات التـي تواجه الاقتصاد الباكستاني، ومن ثم عرض جهود المملكة في مساعدة باكستان، وفي كل الأحوال وقفت المملكة إلى جانب باكستان وخاصة إن باكستان تعـاني مـن مـشكلات سياسية متراكمة وأعباء اقتصادية ناتجة عنها. وقد أدركت الحكومة الباكستانية برئاسـة نواز شريف حجم هذه المشكلات منذ بداية توليها في فبرايـر 1997م. وتجـسد ذلـك الإدراك في الإستراتيجية الحكومية التي ترتكز على تحفيز النمو الاقتـصادي وإعـادة الهيكلة الاقتصادية، وتنفيذ عدة إجراءات لخفض الضرائب وزيادة العائدات الحكوميـة تدريجياً، والالتزام بسياسة النفس الطويل عبر برامج بعيدة المدى، وفتح قنوات دائمة مع المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين لتسهيل الحصول على اعتمـادات مالية لتسهيلات مريحة (القوزي، 2006م).

وفي هذا الصدد، تنفست الحكومة الباكستانية الصعداء في 14 أيلول 1997م عندما توصلت بعد مفاوضات مضنية إلى اتفاق بشأن قرض متوسط الأجل تبلـغ قيمتـه 1,6 مليار دولار من صندوق النقد الدولي بدعم مـن الـسعودية آنـذاك. (وزارة التجـارة السعودية، 1998)

وليس هذا القرض هو الأول من نوعه، فقد تمكنت باكستان من قبلُ من الحصول على قروض من الصندوق بتسهيلات جيدة، وعلى أساس تنفيذ إجراءات إصلاحات هيكلية بشأن معدل النمو المنخفض والعجز المزمن في الميزانية والعجز المستمر في ميزان المدفوعات. وقال سرتاج عزيز، وزير المالية الباكستاني وقتئذٍ: " إن الإستراتيجية الأساسية للحكومة هي التركيز على جدول أعمال أوسع لتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية بهدف تحفيز آليات الإنتاج، ويمثل التخصيص وإعادة إصلاح النظام الضريبي وتوسيع القاعدة الضريبية وخلق حوافز جديدة للمستثمرين المحليين والأجانب، وأولويات رئيسة في خُطة وبرامج الإصلاحات الاقتصادية (وزارة التجارة السعودية، 1998).

ومن الصعوبات التي واجهة اقتصاد باكستان عجز الحكومة الباكستانية برئاسة بينظير بوتو في التغلب على عجز الموازنة، والذي قارب بين البلدين؛ باكستان والسعودية. وحسب الإستراتيجية التي أعلنتها حكومة نواز شريف للانتعاش الاقتصادي، فإنها أقرت ضرورة استمرار معدلات الضرائب في مستويات منخفضة مع توسيع القاعدة الضريبية، والسعي لزيادة العائدات. ولكن هذه الإستراتيجية تطلبت كما أكد المحللون – عامين أو ثلاثة أعوام حتى تؤتي ثمارها ويحدث الانتعاش الاقتصادي (وزارة التجارة السعودية، 1418هـ). بحيث تضمنت الميزانية الحكومية إقرار إجراءات لتقليل التهرب الضريبي، والتي كانت تفسد الكثير من المساعدات السعودية التي كانت تضخ في ميزان المدفوعات الباكستاني مباشرة، إضافة إلى المساعدات النوعية الأخرى.

ولتوضيح حجم مشكلة التهرب الوظيفي نرى أن باكستان التي يبلغ عدد سكانه نحو 135 مليون نسمة، لا يدفع فيها الضرائب سوى 850 ألف شخص أو جهة مسجلة فقط. وتأمل الحكومة بالاستعانة بنظام الحاسب الآلي لبناء شبكة معلوماتية يمكن من خلالها رصد كافة أنحاء البلاد والنشاطات المختلفة. ويؤكد المسئولون إن تنفيذ هذه الشبكة من شأنه أن يؤدي إلى رصد نحو 2,5مليون شخص متهرب من الضرائب ، مما

يعني زيادة العائدات الضريبية بنسبة كبيرة، وأن تطلب ذلك بعـض الوقـت. وتوجـه الحكومات انتقادات حادة محلياً بسبب عدم تطبيقها النظـام الـضريبي علـى جميـع المواطنين، حيث يتمتع السياسيون ملاك الأراضي الزراعية بإعفاءات –طبقاً للدستور- من دفع الضرائب الفدرالية (دعيس، 1998م).

ومن الصعوبات الأخرى التي تواجه الاقتصاد الباكستاني الإنفاق الحكومي، حيث تلتهم أعباء خدمة الديون نحو 36% من إجمالي الإنفاق الحكومي، خاصة بعد القروض الضخمة التي حصلت عليها الحكومات السابقة لتمويل برامج التنمية، و حيث إن حصة كبيرة من الديون الحكومية ديونا محلية، فقد أدى ذلك إلى ارتفاع معدلات الفائدة.

كما يواجه الاقتصاد الباكستاني عجز الموازنة، في أحسن الأحـوال، اقتـرب العجز من حدود 5% من الناتج المحلي الإجمالي و ذلك خلال العام الحـالي 1998م، كما في الجدول رقم (الاقتصاد الباكستاني، 1998)، والذي يبـين الظـروف الـصعبة الباكستانية والتي أملت على النظام الباكستاني الميل باتجاه **السعودية إما لتقديم المـنح أو المساعدات المالية أو القروض الميسرة كما سيتبين لاحقاً**.

جدول رقم (1)

الميزانية الباكستانية 96/97-97/1998م(مليار روبية)

	96-1997	97-1998
العائدات الاجتماعية	403	464
النفقات الاجتماعية	615	667
العجز	(212)	(121)
إعادة تمويل تسهيلات الديون الحالية	53	62
الاقتراض من البنوك	85	55
مصادر خارجية غير مصرفية	74	95

كما بلغ النمو للناتج المحلي الإجمالي في عام 1997م 3,1%مقابل نسبة مستهدفة كانت تقدر بنحو 6,3%، وقد انتكس القطاع الزراعي الذي يشكل نحـو ربـع النـاتج المحلي الإجمالي، حيث بلغ معدل النمو فيه 0,7% ،بينما نما القطاع الصناعي بنـسبة

1,8% وتراجع العائد الفعلي لقطاع التصنيع بشكل عام، وحقق معدل نمو يبلغ 6% لعام 1998م، وذلك أملاً في أن تسفر التخفيضات الضريبية الأخيرة عن تشجيع المستثمرين.

وكان المراقبون المحلّيون يبدون تشككاً في إمكانية نجاح ذلك. وفي هذا الـسياق قال رضا ميرزا المسئول في قسم الأبحاث في شركة سمـسرة عقاريـة فـي مدينـة كراتشي: إن الإجراءات السليمة أقرب حقاً(دعيس، 1998).أما ميزان المدفوعات فقـد ارتفع العجز التجاري إلـى 3,600مليـون دولار للعـام 1996 /1997 فقـد زادت الصادرات وتراجعت التحويلات النقدية. وارتفع عجز الحساب الجـاري إلـى 4,600 مليون دولار للعام 1998 وقد أعلنت الحكومة نتيجة لذلك خطة لخفض العجز التجاري إلى 2,330 مليون دولار للعام الحالي. وحددت الحكومة الباكستانية نمـو الـصادرات للعام 1998م بنسبة 15% ليصل إلى 9,575 مليون دولار والحد الأدنى للواردات من 11,900 مليار روبية للعام الماضي 1997 إلى 11,630 مليار روبيـة للعـام 1998 انظر جدول رقم (2) .

جدول رقم (2)

المؤشرات الاقتصادية الرئيسية

	1997/96	1998/97
الناتج المحلي الإجمالي (مليون روبية)	582,639	617,597
نمو الناتج المحلي الإجمالي (%)	3,1	6,0
عجز الموازنة (نسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي)	6,2	5,0
التضخم(%)	11,5	9,0
الصادرات (مليون دولار)	8,355	9,575
نمو الصادرات (%)	0,5	15
الواردات (مليون دولار)	11,630	11,900
نمو الواردات (%)	0,4-	2,3
الميزان التجاري (مليون دولار)	3,617-	2,330-
الحساب الجاري	4,628-	__
الدين المحلي (مليون روبية)	__	986,157
الدين الخارجي (مليون دولار)	__	29,031

وتضمنت الخُطة الحكومية تخفيضات كبيرة فـي التعريفـات الجمركيـة علـى الواردات وتخفيض ضريبة المبيعات على الأنشطة المرتبطة بالتصدير. ولكن مـشكلة التصدير مرتبطة بظروف خارج سيطرة الحكومة إلى حـد كبيـر فنجـد إن القطـاع الزراعي يعتمد أساساً على ظروف المناخ ودرجة استقراره، ويمكن للمناخ إن يربـك الميزان التجاري عند حدوث تقلبات تضر بالمحصول الزراعي، بمـا يعنـي انهيـار صادرات القطن المدِرة للعملات الصعبة وزيادة الواردات الغذائية.

أما فيما يتعلق بالاحتياطيات الأجنبية فقد أدى العجز في ميزان المدفوعات وخدمة الديون إلى تقليص الاحتياطيات من النقد الأجنبي إلى نحو 600 مليون دولار في شهر نوفمبر 1996م، ولكن بفضل الإجراءات الإصلاحية لحكومة نواز الشريف لقـد زادت هذه الاحتياطيات إلى مليار دولار في نهاية العام 1997م (دعيس، 1998م).

وفي ظل كل هذه الصعوبات وقفت المملكة العربية السعودية إلى جانب باكـستان منذ ستينيات القرن الماضي، من حيث إقامة مشاريع صناعية مـشتركة بـين البلـدين تحظى باهتمام حكومتي السعودية وباكستان، ونمت العلاقات التجارية بين البلدين نمـواً مطرداً، حيثُ بلغت صادرات باكـستان للـسعودية فـي عـام 1965-1966م نحـو 19,555,000 روبية. وكما ارتفعت قيمـة الـواردات الباكـستانية للـسعودية إلـى 31,444,000 فـي عـام 1966-1967 وإلـى 45,000,000 فـي عـام 1967-1968م(مطبوعات سفارة الباكستان، 1989م).

كما إن السعودية واحدة من أقوى المؤيدين لباكستان خلال حروبهـا مـع الهنـد، فباكستان تقيم علاقات وثيقة عسكرية واقتصادية مع السعودية وتقدم الدعم واسع النطاق للمملكة العربية السعودية؛ ففي عام 1969م كان هناك متمركز 15000 ألـف جنـدي باكستاني في المملكة العربية السعودية أثناء حرب السعودية مع اليمن وفي تلك الحقبـة اتفقت المملكة العربية السعودية مع باكستان على شراء أسلحة متطورة، كمـا عملـت المملكة العربية السعودية على تمويل باكستان لتطوير ترسانتها النووية.

كما عملت المملكة العربية السعودية على تقديم المساعدات المادية لتطوير التعليم وبناء المساجد والمدارس في باكستان، حيث تم بناء مسجد الملك فيصل في إسلام أباد.

ولا تزال المملكة العربية السعودية الوجهة الرئيسة للهجرة بين الباكستانيين، فمثلا في عام 1977 بلغ عدد الباكستانيين في المملكة العربية السعودية 90000 ألف مواطن باكستاني (مطبوعات سفارة الباكستان، 1989م).

وقد تم في عام 1995م تأسيس اللجنة السعودية الباكستانية المـشتركة للتعـاون الاقتصادي والفني، برئاسة وزير التجارة في الريـاض بتـاريخ 16-1415/8/17 هـ الموافق 17-1995/1/18م وصدرت الموافقة على مشاركة عدد من رجال الأعمـال وبعض رجال البنوك في مؤتمر عقد في باكستان خلال شهر سبتمبر 1995م، وكـذلك الموافقة لبنك الجزيرة ببيع سندات الحكومة الباكستانية حتى 1997/1م، وفـي يـومي 23-1998/8/24 انعقدت اللجنة المشتركة في دورتها الخامسة في إسلام أبـاد (وزارة الخارجية السعودية، 1998).

وفي إطار التعاون الاقتصادي والتجاري بين المملكة وباكستان عقد البلدان اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري والفني بينهما في الرابع عشر من شهر جمادى الآخـرة عام 1413هـ لتشجيع وزيادة التعاون الثقافي والفني فيما بينهما

أما صادرات وواردات المملكة من وإلى باكستان خلال الحقبة مـن 1991م إلـى 1996م. فقد كانت في نمو مستمر. ويلاحظ من البيانات المدرجة في الجدول (رقم 5) إن صادرات المملكة إلى باكستان تفوق بشكل كبير وارداتها من باكستان، مما يعني أن الميزان التجاري بين البلدين لصالح المملكة. ويمكن استعراض الأرقـام بـشيء مـن التفصيل كالتالي (وزارة الخارجية السعودية، 1418هـ):

1-بلغت صادرات المملكة إلى باكستان في عام 1991م (1774) مليون ريال سعودي مرتفعة بنسبة5,5 عن العام السابق حيث كانت الصادرات حوالي (1682,2) مليون ريال.

2- في عام 1992م ارتفعت الصادرات السعودية إلى باكستان بنسبة 8,7% حيث بلغت 1928,5 مليون ريال.

3- في عام 1993م انخفضت الصادرات السعودية إلى باكستان بنـسبة 4,7% حيـث بلغت 1838,1 مليون ريال.

4- في عام 1994م انخفضت أيضاً الصادرات السعودية إلى باكـستان بنـسبة 5,1% حيث بلغت 1743,7 مليون ريال.

5- عاودت الصادرات السعودية إلى باكستان الارتفاع في عام 1995 حيث وصلت إلى 1999م مليون ريال، أي بارتفاع نسبته 13,7%.

6- في عام 1996م واصلت الصادرات السعودية إلى باكستان ارتفاعها حيث وصـلت إلى 2026 مليون ريال ،أي بارتفاع نسبته 1,4% عن العام السابق.

ثانيا: واردات المملكة من باكستان:

1-بلغت واردات المملكة من باكستان في عام 1991م 607,3 مليون ريـال بارتفـاع نسبته 53,3% عن العام الذي سبقه، حيث كانت واردات المملكـة 395,7 مليـون ريال.

2- في عام 1992م ارتفعت الواردات السعودية من باكستان بنـسبة 13,1% حيـث بلغت 687,8 مليون ريال.

3- في عام 1993م ارتفعت أيضاً الواردات السعودية من باكستان بنسبة 2,1% حيث بلغت 701,8 مليون ريال.

4- انخفضت الواردات السعودية من باكستان انخفاضاً حاداً في عام 1994م، وصـلت نسبته إلى 42,9% ،حيث بلغت 400,4 مليون ريال.

5- ارتفعت الواردات السعودية من باكستان في عام 1995م بنـسبة 43,8% حيـث بلغت 757,7 مليون ريال.

6- واصلت الواردات السعودية من باكستان ارتفاعها خلال عام 1996م حيث وصلت إلى 907 مليون ريال بارتفاع نسبته 57,5%.

كما حقق الميزان التجاري بين المملكة وباكستان خلال الحقبة من عـام 1991م حتى عام 1996م فائضاً لصالح المملكة، بلـغ مجملـه فـي الـسنوات الـست(91-1996م)حوالي (7429)مليون ريال أي بمعدل(1238,1)ريال سـنويا.ويوضـح هـذا الجدول رقم (3) الميزان التجاري بين المملكة والباكستان خلال الحقبة من عام 1991م حتى عام 1996م (وزارة التجارة السعودية، 1416 ه).

جدول رقم(3)

الميزان التجاري بين المملكة وباكستان خلال الحقبة(1991-1996م) بملايين الريالات

السنة	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري
1991م	1774	607,3	1166,7
1992م	1928,5	687,7	1240,7
1993م	1838,1	701,8	1136,3
1994م	1743,7	400,4	1343,3
1995م	1999	575,7	1423,3
1996م	2026	907	1119,0

المصدر:وزارة التجارة-الإدارة العامة للتجارة الخارجية 1997م.

أهم السلع المصدرة و المستوردة من باكستان (وزارة التجارة السعودية، 1996).

أولا- السلع المصدرة

1- البترول و مشتقاته.
2- زوايا حديد لأبراج نقل الطاقة.
3- ثاني أكسيد التيتانيوم.
4- قضبان نحاسية.
5- حفائظ نساء وأطفال.
6- صوف غنم.

7- ورق نشاف.

8- زجاج شفاف.

9- ألياف زجاجية.

10- ألمينيوم.

11- بودرة ثاني أكسيد التيتانيوم.

ثانيا- السلع المستوردة:

1 أرز بسمتي.

2 مناطيد و طائرات شراعية لا تعمل بالطاقة.

3 شعير.

4 خيام قطن.

5 نسيج ملون من شعيرات اصطناعية.

6 خصل من شعيرات اصطناعية.

أما الشركات السعودية الباكستانية المشتركة، فقد بلغ عدد الـشركات الـسعودية الباكستانية المشتركة العاملة في المملكة(22) شركة حتى نهاية الربع الأول مـن عـام 1998 ، منها(11) شركة صناعية، و (11) شركة غير صناعية، بلـغ إجمـالي رأس المال المستثمر فيها(3360,25)مليـون ريـال، يـشكل نـصيب الجانـب الـسعودي فيها(70,90%) أما الجانب الباكستاني فيبلغ نصيبه (8,19%) والنسبة لشركاء آخرين و قدرها(20,91%).

والجدول رقم (4) يوضح رأس المال المستثمر في هذه الشركات بصورة أكثر تفصيلا:

جدول رقم(4)

الشركات السعودية الباكستانية المشتركة العاملة في المملكة

النشاط	عـــــدد المشروعات	رأس المال بالملايين سعودي	باكستاني	آخرون	المجموع
صناعي	11	1003,23	97,79	605,23	1706,25
غيـــــر صناعي	11	1375,12	178,78	100	1654
المجموع	22	2378,36	276,66	705,23	3360,25

المصدر: وزارة الصناعة والكهرباء السعودية، 1996 .

وبالإضافة إلى ما ذكر، فإن هناك مشروعات مشتركة مع بعض الشركات، حيث إن هناك تعاون مشترك بين الشركات السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الغربيـة مع باكستان ووجود زيارات متبادلة، بالإضافة إلى زيارات الوفود التجاريـة ورجـال الأعمال، حيث قام وفد من شركة تصدير الأرز الباكستانية بزيارة المملكة في سـنوات متعددة.

وأخيراً فإن المملكة وانطلاقاً من مبادئها الراسخة التي تؤمن بها، والمتمثلة في دعم الدول الإسلامية، فقد منحت جمهورية باكستان قروضا تجـاوزت المليـار ريـال مفصلة في الجدول رقم(5)، كمثال على تطور العلاقات بين البلدين بالإضافة إلى الكثير من المنح والهبات الأخرى(الصندوق السعودي للتنمية، 1416ه)، وكما يلي:

جدول رقم(5)

القروض التي قدمتها المملكة لباكستان والمشاريع التي أقيمت بهذه القروض لعام 1996/1995

اسم المشروع	المبلغ بالملايين الريال
محطة كهرباء بيبري الحرارية	218,9
" " " "المرحلة2	128
الري والصرف للضفة اليسرى لنهر أندوس	239,2
طريق سيبي - راكني	50
دعم التكييف الهيكلي	165,3
إصلاح سد تاربيلا	172,3
سماد ميربور ماثيلو	97
المجموع	1070,70

المصدر:صندوق التنمية السعودي، التقرير السنوي الثاني والعشرين (1995-1996).

وفي عام 1999 قامت المملكة العربية السعودية بدور بارز وأساسي فـي دعـم باكستان من الناحية المالية، وقدمت لباكستان دعماً اقتصادياً ونفطياً عندما تـم فـرض عقوبات أمريكية، ودولية عليها لتجربتها النووية عام 1998م ومنها إمدادها بـصادرات نفطية بقيمة 2 مليار دولار في مساعدة من المملكة السعودية لباكستان علـى تجـاوز محنتها وعزلتها.

وقام وزير الدفاع السعودي في عام 1999 –2000م بزيارة الكثير من المنـشآت العسكرية الباكستانية للاستفادة من خبراتهم في هذا المجال، وصرح الدكتور عبد ا بن ثنيان الثنيان رئيس مجلس إدارة الشركة السعودية الباكـستانية للاسـتثمار الـصناعي والزراعي، إن الشركة أقرت تمويل مشروعات لشركات في قطاعات الصناعة ومـنح تسهيلات للإسهام في توسيع قدرات هذه القطاعات وتنويع منتوجاتها بما يقـدر بمبلـغ 377 مليون روبية باكستانية (6.3 مليون دولار)، إضافة إلى دراسة منح قروض بقيمة

450 مليون روبية (7.2 مليون دولار) لشركات أخرى عاملة في مجالات النسيج والأسمدة والكهرباء، مشيراً إلى ما واصلته من تحقيق إنجازات قياسية كان لها الأثر الإيجابي الفعال في تأكيد قوة ومتانة العلاقات الاقتصادية القائمة بين البلدين الشقيقين (فاروق، 2002م).

وقد نوه الثنيان في حديث لـ«الشرق الأوسط» بأن الحسابات الختامية المدققة للشركة السعودية الباكستانية للاستثمار الصناعي والزراعي للمدة المنتهية بنهاية العام 2001م الماضي أظهرت تحقيق أرباح صافية بلغت 177.2 مليون روبية (3 ملايين دولار) مقارنة بمبلغ 155.7 مليون روبية (2.6 مليون دولار) للعام الذي قبله.

وقد بلغ حجم تمويل الشركة السعودية الباكستانية للاستثمار الصناعي والزراعي خلال عام 2001م، 2.3 مليار روبية (8.5 مليون دولار) مقارنة بمبلغ 1.4 مليار روبية (23.2 مليون دولار) عام 2000م بنسبة زيادة تقدر بحوالي 66.5 في المائة، كما تمكنت إدارة الشركة من استرداد حوالي 1.3 مليار روبية (21.6 مليون دولار) خلال العام السابق مقابل 1.2 مليار روبية باكستانية (20 مليون دولار) في العام نفسه (فاروق، 2002م).

أما بعد إحداث 11 سبتمبر 2001م فقد تراجع التعاون الاقتصادي بين السعودية وباكستان وأصبح لا يرقى إلى مستوى العلاقة الدبلوماسية والعلاقات المميزة بين البلدين، وذلك نتيجة مباشرة لتلك الأحداث والتي جعلت من العربية السعودية في قفص الاتهام إضافة لدول إسلامية أخرى مثل باكستان.

وأكد السفير السعودي في إسلام آباد آنذاك على بن عواض العسيري على أهمية تعزيز التعاون الاقتصادي والاستثماري بين السعودية والباكستان وكشف في حديث لجريدة الشرق الأوسط عن رغبة المستثمرين الباكستانيين في الحصول على مشاريع التنقيب عن البترول والغاز في السعودية كما تطرق إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه باكستان مستقبلا في السياحة(جمال، 2001م).

كما قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء 4000 منـزل بقيمـة 15.3 مليـون دولار في مظفر أباد وباغ. والسعودية هي أكبر مصدر للبترول لدولة باكـستان وبلـغ حجم التعاون بين باكستان والمملكة العربية السعودية من خلال اتفاقية التجـارة الحـرة عام 2006، 11 مليار وتقوم أيضاً بتزويد باكستان بمساعدات مالية واسعة النطاق، وفي عام 2006م بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 11مليار دولار. (العطاس، 2006).

كما تعد المملكة العربية السعودية أكبر مصدر للبترول لباكستان، وتقوم أيـضاً بتزويد باكستان بمساعدات مالية واسعة النطاق، وفي عام 2006م بلغ حجـم التبـادل التجاري بين البلدين 11مليار دولار.

هذا وقد ساهم الأمير الوليد بن طلال في عدد من المشاريع الإنسانية في باكستان في عام 2005م؛ حيث قام الأمير الوليد بزيارتين إلى دولة باكستان، جاءت الأولى في مارس 2005م. أما الزيارة الثانية فكانت زيارة عاجلة في شهر أكتوبر 2005م للقـاء دولة رئيس الوزراء الباكستاني السابق شوكت عزيز، ولمعرفة احتياجات الـبلاد عـن قرب بعد الدمار الذي تعرضت له بعض المناطق جراء الزلزال في منطقـة كـشمير. وكان الأمير الوليد قد تبرع خلال حملة جمع التبرعات التي نظمها تلفزيـون المملكـة العربية السعودية لمساعدة المتضررين في باكستان من الزلزال بما قيمتـه 20 مليـون ريال. وكان تبرع سموه من شقين: أولهما نقدي، والثاني عيني. وبلغ النقـد 6 مليـون ريال، فيما انقسم التبرع العيني إلى أدوية وبطانيات وخيام حيث تبرع سموه بمجموعـة أدوية قيمتها 5 مليون ريال، كما تبرع أيضاً بعدد 30 ألف بطانية قيمتها ثلاثة ملايين، و10 آلاف خيمة قيمتها 6 مليون ريال. كما إن الأمير الوليد وخـلال زيـارة سـموه الأخيرة لباكستان، أعلن عن تمويله لمشروع فوري يتضمن إنـشاء 20 مدرسـة فـي المناطق المتضررة. وفي عام 2006م، منح الأمير الوليد وسام "هلالي باكستان"، منحه لسموه الرئيس الباكستاني آنذاك الجنرال برويز مشرف، وهو أعلى وسام مدني يمـنح من جمهورية باكستان الإسلامية ،وفي عام 2006 وقعت السعودية وباكـستان خمـس اتفاقات تشمل التعاون السياسي والعلمي والنفسي، ومن خلال هذه الاتفاقات تم توسـيع

وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية وتنظيم مشاوراتها تجاه القضايا السياسية والأمنية في المنطقة، وكذلك القضايا ذات الصلة بالعلاقات السعودية الباكستانية في مختلف المجالات، فضلاً عن القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك بما في ذلك عملية السلام بين كل من الهند وباكستان والوضع في أفغانستان والقضايا ذات الصلة بنشاط إيران النووي والوضع في العراق وتعزيز عمل منظمة المؤتمر الإسلامي في قضايا أُخرى، مثل التعاون التعليمي بين البلدين من 2006-2010 م (البشري، 2010).

كما صرح وزير المالية الدكتور إبراهيم العساف عام 2006م أنه في إطار دعم المملكة العربية السعودية لجهود إعادة الأعمار المناطق المتضررة من الزلزال الذي ضرب باكستان مؤخراً، فقد تم تخصيص 150 مليون ريال من التبرعات الشعبية التي قدمها الشعب السعودي لباكستان.

وأشار في تصريح لوكالة الأنباء السعودية إلى أن الشعب السعودي قد ضرب أروع الأمثلة في التكافل والتعاون عندما تبرع بمبلغ 450 مليون ريال نقدياً وعينياً للتخفيف من آثار المحنة التي ألمت بشقيقه الشعب الباكستاني جراء الزلزال، كما أوضح أنه نتيجةً للظروف القاسية التي يعانيها سكان المناطق المتضررة في الزلزال في باكستان، ولحاجتهم الماسة للخدمات الطبية الأساسية؛ فقد قامت المملكة مباشرة في أعقاب الزلزال بإنشاء وتشغيل مستشفى ميداني في مدينة منسيرة، يتضمن ثماني عيادات، وغرف عمليات، وغرفة عناية مركزية، و40 سريراً؛ كما خصصت المملكة العربية السعودية 500 مليون ريال لمساعدة باكستان لتجاوز آثار الزلازل إضافة لمساعدات طارئة بمبلغ 37، 5 مليون ريال (الغدير، 2008).

كما وقفت المملكة إلى جانب باكستان في أزماتها الاقتصادية وخاصة أن الاقتصاد الباكستاني يعاني من صعوبات كثيرة. وقد صرح نافد قمر القائم بأعمال وزير المالية الباكستاني لعام 2008م بأن السعودية تجري محادثات الآن تهدف للسماح لباكستان بتأجيل سداد قيمة مبيعات النفط خلال السنة المالية لعام 2008م ، وبالنسبة للمساعدات الزراعية، ففي الفترة 2008-2009 م فقد زادت السعودية من دعمها لباكستان أحد

أكبر حلفائها الإستراتيجيين في آسيا، وجاء الدعم هذه المرة في صورة مساعدات زراعية قاربت نصف مليار ريال. وتأتي باكستان من بين الدول التي تعتزم السعودية الاستثمار زراعياً فيها، خاصة إن العلاقات التجارية والدبلوماسية بين البلدين مهيأة لضخ المزيد من الاستثمارات.

كما أعلن الصندوق السعودي للتنمية أنه وضع اتفاقية تمويل عام 2009م تصدير أسمدة سعودية من المملكة إلى باكستان بقيمة (125) مليون دولار وذلك في إطار المساعدات المقدمة من حكومة المملكة لباكستان(عسيري، 2009).

كما أوردت صحيفة فانسيا نشينال تايمز الباكستانية أن السعودية وافقت من حيث المبدأ على تأجيل سداد قيمة النفط الذي استوردته باكستان والبالغ قيمته 5.9 مليار دولار للسنة المالية 2008-2009 (المدني، 2010م).

كما اتفقت باكستان والمملكة العربية السعودية بتعزيز التعاون في التجارة الثنائية، والتعاون والاستثمار في تنمية الموارد البشرية، حيث حدد كل من البلدين على مجالات مثل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وتوليد الطاقة الكهربائية ومشاريع الطاقة الكهرومائية، والإسكان والثروة الحيوانية، وتجهيز الأغذية وصناعة الألبان في باكستان، بحيث يمكن الشركات السعودية استثمار رؤوس أموالها، والدخول في مشاريع مشتركة مع رجال الأعمال الباكستانيين، ففي عام 2009م قدمت المملكة العربية السعودية لباكستان بناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين 134 مليون دولار، من أجل مساعدة باكستان على إعادة أعمار المناطق المتضررة، إلى جانب بناء الوحدات الطبية وجامعة ومستشفى ومرافق التعليم في كشمير، وتجلى ذلك التعاون بين البلدين عند الجمهور السعودي، حيث قدم مساعدات لضحايا زلزال باكستان مواد إغاثة تبلغ قيمتها 1.500000 ريال سعودي لتوزيعها بين الضحايا، كما تم صيانة 8000 سكن.

وفي عام 2009م أعلنت المملكة العربية السعودية مساعدات بقيمة 750 مليون دولار خلال مؤتمر طوكيو لمساعدة باكستان، من أجل التغلب على الأزمة المالية، كما تم توزيع 600 طن من مواد الإغاثة إلى العائلات النازحة من منطقة الحرب في عام

2009م، وفي السنة نفسها بادرت المملكة تنفيذ مشروع للطاقة بقيمة 40 مليـون دولار في باكستان، ومحطة للطاقة لتلبية الاحتياجات من الطاقة في باكستان بقيمة 80 مليـون دولار(وزارة التجارة السعودية، 2009).

وفي العام 2009م نفسه وقعت السعودية وباكستان ثلاثة اتفاقيات تقدم بموجبهـا قرضاً ميسراً للحكومة الباكستانية قيمته 380 مليون دولار، ويهدف الاتفاق الأول إلـى تقديم 200 مليون للبنك المركزي الباكستاني من أجل دعم موازنة الحكومة الباكستانية، و80 مليون دولار لتوليد الطاقة (وزارة التجارة السعودية، 2009م).

3.3 دور السعودية تاريخياً في تقديم المساعدات لباكستان وقت الطوارئ والكوارث:

أكد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية باكستان الإسلامية عبد العزيز بن إبراهيم الغدير لعام (2010) على حرص واهتمام المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز آل سعود على تلبيـة المناشـدة الإنسانية التي أطلقتها الحكومة الباكستانية لدعمها في إغاثة المتـضررين مـن جـراء الفيضانات التي اجتاحت مناطق واسعة في باكستان وتسيير جسر جوي سعودي إغاثي إلى باكستان يجسد مدى حب خادم الحرمين الشريفين للشعب الباكستاني المسلم ومتانـة العلاقات العريقة التي تربط البلدين الشقيقين وحرصه علـى أداء الواجـب الإسـلامي والإنساني (جمال، 2010م).

وقال السفير: "ليس بغريب على قيادة مملكة الإنسانية السباقة بالخير حقاً ومعنى إلى كل كارثة إنسانية في أي مكان في العالم". جاء ذلك في لقاء صحفي عقده الـسفير عبد العزيز الغدير وشارك فيه الكثير من المسئولين في الحكومة الباكستانية، ومؤسسات الإغاثة الحكومية ومسئولين دوليين يمثلون المنظمات الإنسانية التابعة للأمم المتحـدة، إضافة إلى ممثلي وسائل الإعلام الباكستانية الحكومية والخاصة حيث عبر المـسئولون عن إشادتهم بالموقف الإنساني للمملكـة، وسـرعة تلبيـة نـداء الإغاثـة للمنكـوبين بالفيضانات، وانفرادها في أسلوب توصيل المساعدات الإنسانية إلى المناطق المنكوبـة،

والمتمثل في الجسر الجوي السعودي المتصل بمختلف الأقاليم الباكستانية التي قطعتها الفيضانات، لضمان سرعة وصول المساعدات إلى أهلها في مناطقهم، ورأوا أن الجسر الإغاثي السعودي يمثل دعماً مزدوجاً لباكستان في محنتها، وذلك بتقديم المساعدات العاجلة للمنكوبين، فضلاً عن تسهيل مهمة الحكومة الباكستانية، والمنظمات الإغاثية في نقل المعونات إلى عين المناطق المنكوبة. وقد عبر رئيس هيئة إدارة الكوارث الوطنية الباكستانية الجنرال نديم أحمد الذي شارك في المؤتمر الصحفي، قال: "إننا لم نمر بأي محنة أو كارثة على مر العقود الماضية أو في الوقت الراهن إلا وكانت المملكة حكومة وشعباً سنداً لنا، وهذا ما نراه اليوم من خلال الجسر الجوي السعودي المستمر لإغاثة متضرري الفيضانات، فضلاً عن وقفاتها الإنسانية إلى جانب الشعب الباكستاني كلما حلت به كارثة أو أزمة إنسانية" (جريدة الرياض، 2010م).

من جانبه أعرب سفير باكستان لدى المملكة عمر خان علي شيرزاي عن شكره وتقديره للمملكة العربية السعودية، حكومة وشعباً على وقفتها الإنسانية العاجلة مع الشعب الباكستاني، وأكد أن المملكة تحظى بمكانة واحترام مميز بين المجتمع الدولي، بفضل الدور الريادي الذي تؤديه في صيانة الأمن والسلام العالميين، فضلاً عن وقفاتها الإنسانية لإغاثة كل ملهوف حول العالم. وقال: "سواء كان الأمر يتعلق بالكوارث الطبيعية، أم بالحوار بين أتباع الأديان والثقافات، أو بمشكلات الشرق الأوسط وتحديات الأمة الإسلامية، فإننا نرى قيادة المملكة في طليعة من يسعى لمعالجتها". ومن جهةٍ أُخرى نوه مساعد وكيل وزارة الخارجية الباكستاني لتنسيق المساعدات الدولية منور سعيد بهتي، بالمكانة المميزة للمملكة العربية السعودية في قلب كل باكستاني، مبيناً أن الشعب الباكستاني يكِن حباً كبيراً لخادم الحرمين الشريفين على اهتمامه - أيده ا - الخاص بباكستان، مؤكداً أن الجسر الجوي السعودي الإغاثي يظهر مدى متانة علاقات الأخوة والتعاون بين البلدين. ودولياً قال المدير الإقليمي لبرنامج الغذاء العالمي في باكستان وولفجانج هيربنجر: إن المملكة في طليعة من يتقدمون بمد يد العون والمساعدة دائماً في أي كارثة إنسانية تقع حول العالم، وقال: "نرى ذلك اليوم في باكستان، حيث

إن المملكة سبقت الكل في توصيل المساعدات العاجلة من خلال الجسر الجوي" (جمال، 2010م).

وكشف عن أن برنامج الغذاء العالمي قام بتوزيع مواد غذائية على 300 ألف شخص من المنكوبين في باكستان من المساعدات السعودية. من جانبه أكد مسئول العلاقات الخارجية في مكتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مأمون محسن أن المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي تقدم المساعدات والعون الإنساني في جميع أنحاء المعمورة، وقال: "إنها من الدول السباقة بتقديم المساعدات المتعددة الأطراف المباشرة، أو من خلال منظمات الأمم المتحدة، وقد لمسنا من المملكة أنها لا تقدم المساعدات فحسب، بل إن مساعدتها تكون دقيقة جداً لتلبي حاجة المستفيد منها بالوجه الأمثل".

وأعرب السفير عن شكره وتقديره للمملكة العربية السعودية على الدعم الكبير الذي تقدمه في المجال الإنساني. ويذكر أن سفارة المملكة في باكستان تبذل جهوداً كبيرةً، إلى جانب إقامتها خليةَ تنسيقٍ طارئةٍ تعملُ على مدار الأربعة والعشرين ساعة لمتابعة عملية وصول رحلات الجسر الجوي السعودي الإغاثي إلى المطارات الباكستانية، وكذلك المتابعة المتواصلة من قبل سفير خادم الحرمين الشريفين وتواصله المباشر مع المسئولين الباكستانيين لضمان سرعة وصول المساعدات السعودية إلى المنكوبين.

كما أعرب وزير الموانئ والسفن في جمهورية باكستان الإسلامية بابر غوري لعام (2010م) ، عن خالص شكره وامتنانه لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز آل سعود، على مواقفه الإنسانية المشرفة مع باكستان، ولا سيما في هذه الأيام التي تتعرض فيها البلاد لموجة كبيرة من الفيضانات والسيول.

وأوضح الوزير الباكستاني، عقب لقائه في مدينة كراتشي الباكستانية "عاصمة إقليم السند الجنوبي الباكستاني"، سفير خادم الحرمين الشريفين لدى باكستان عبد العزيز بن إبراهيم الغدير، أن باكستان تقدر للمملكة الجهود الكبيرة التي تقوم بها من أجل إغاثة

الشعب الباكستاني في محنة الفيضانات التي اجتاحتهم هذه الأيام.

وثمن في ذلك الصدد، إرسال المملكة فريق من البحث والإنقاذ للمساهمة مـع أشـقائه الباكستانيين في أعمال الإنقاذ بأقاليم باكستان المتضررة بالسيول.

ودعا غوري في ختام تصريحه، أن يجعلَ ا ُ- عز وجل- ما قدمته المملكة من أعمال إنسانية تجاه باكستان في موازين حسنات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز، وأن يديم على المملكة وشعبها نعمة الأمن والاستقرار.

من جهة ُأخرى استقبل سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية باكـستان الإسلامية عبد العزيز بن إبراهيم الغدير بمقر القنصلية العامـة فـي مدينـة كراتـشي عاصمة إقليم السند الجنوبي، وزيرة الدولة الباكستانية للشئون الدينية شغوفتا جومـاني، وشقيقة الرئيس الباكستاني النائبة البرلمانية فريال تالبور (المدني، 2010م).

وقالت شغوفتا جوماني خلال الاستقبال، إن باكـستان تعـد المملكـة العربيـة السعودية الشقيق الأكبر لها، مثمنةً وقوفها إلى جانب باكستان في الأوقات والظـروف الصعبة كلها، ولا سيما خلال كارثة الفيضانات الحاليـة، وأوضـحت أن المـساعدات السخية وغير المحدودة التي تقدمها المملكة تجسد عمق العلاقات الوثيقة التـي تـربط البلدين الشقيقين (جمال، 2010م).

من جانبها أعربت فريال تالبور، عن خالص شكرها وتقديرها لما توليه المملكـة العربية السعودية من اهتمام خاص بالشعب الباكستاني، الذي يعاني حالياً مـن ضـرر الفيضانات والسيول، وأكدت أن الشعب الباكستاني يكن الحب والتقـدير كلـه لخـادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبدالعزيز آل سعود، نظراً لما يوليه مـن اهتمـام ورعاية بأبناء الشعب الباكستاني في أزمته الحالية (القوزي، 2010م).

كما استقبل الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود كممثل عن الملك عبد ا ، رئيس مجلس إدارة مؤسسة الوليد بن طلال الخيرية وتشغل حـرم سـموه (سـمو الأميرة أميره الطويل) منصب نائبة رئيس مجلس الأمناء بمكتب سموه بالرياض؛ السيد عمر خان علي شيرازي السفير الباكستاني لـدى المملكـة العربيـة الـسعودية لعـام

(2010م)، وحضر اللقاء منى أبو سليمان الأمين العام لمؤسسة الوليد بن طلال الخيرية، وهبه فطاني المديرة التنفيذية، و انتصار اليماني(المديرة التنفيذية المساعدة لقسم العلاقات العامة والإعلام) والسيدة هلا عنقاوي (المديرة التنفيذية المساعدة للمشاريع الخارجية لمؤسسة الوليد بن طلال الخيرية)، وفي بداية اللقاء قدم السفير خالص شكره للأمير الوليد على زيارته لجمهورية باكستان لتفقد المناطق المتضررة من الفيضانات. هذا وأوصل سعادة السفير تحيات فخامة رئيس جمهورية باكستان السيد آصف علي زرداري ودولة رئيس الوزراء الباكستاني يوسف رضا جيلاني (العطاس، 2010م).

وقد قام الأمير الوليد وحرمه (سمو الأميرة أميره الطويل) بزيارة جمهورية باكستان في 19 رمضان 1431هـ الموافق 29 أغسطس 2010م بالتبرع بعشرة أطنان من المساعدات ولتفقد المناطق المتضررة. وكان في استقبال الأمير الوليد وحرمه فور وصولهم إلى مطار مولتان الدولي دولة رئيس الوزراء الباكستاني يوسف رضا جيلاني وحرمه وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى باكستان سعادة الأستاذ عبدالعزيز الغدير. وقد رافق سمو الأمير كل من الشيخ دكتور علي بن عبد العزيز النشوان عضو مجلس إدارة مؤسسة الوليد بن طلال الخيرية، والأستاذة هبة فطاني (المديرة التنفيذية لإدارة العلاقات والإعلام) والأستاذة خلود فهد الدوسري (مديرة مكتب سمو الأميرة أميره الطويل) من مؤسسة الوليد بن طلال الخيرية، بالإضافة إلى وفد من مؤسسة الوليد بن طلال الخيرية (المدني، 2010م).

وقد تم تسليم 10 طن من المساعدات الإنسانية التي كانت على متن طائرة سموه الخاصة للجهات المعنية للقيام بتوزيعها، وشملت المساعدات أدوية منها 3,500 عبوة من دواء للملاريا، و20,000 عبوة من دواء الإسهال للأطفال والكبار و1,000 عبوة من مواد التعقيم و1,000 بطانية. ومن ثم قام سمو الأمير ودولة رئيس الوزراء بصعود الطائرة المروحية التي كانت بانتظارهم حيث أطلع سموه على الدمار الذي نتج عن الفيضانات، وقام بتفقد مواقع إغاثية، هذا وتبرعت مؤسسة الوليد بن طلال الخيرية

والتي تشغل منى أبو سليمان منصب الأمين العام، بمبلغ 10 مليـون ريـال لمـساندة ضحايا السيول التي اجتاحت باكستان التي كان لها تأثير على 20 مليون نسمة وتشريد أكثر من 1600 فرد، وتم الإعلان عن هذا التبرع على الهواء مباشره خـلال الحملـة التلفزيونية التي بادر بها خادم الحرمين الشريفين لإنقاذ ضحايا الفيضانات في باكستان، وقد تم الإعلان من قبل الدكتور الشيخ علي النشوان.

هذا واستقبل الأمير الوليد بمكتب سموه بالرياض السيد عمر خان علي شيرازي السفير الباكستاني لدى المملكة العربية السعودية. وشكر السفير الأمير الوليد على إتاحة الفرصة للقاء سموه، وأيضاً على تبرع سمو الأمير الوليد البالغ 10 مليون ريال لضحايا الفيضانات في باكستان التي كان لها تأثير على 20 مليون نسمه وتـشريد أكثـر مـن 1600 فرد (المدني، 2010).

هذا ووصف السفير المعاناة التي تمر بضحايا الفيضانات والعـدد الكبيـر مـن الوفيات وأشار السفير إلى أهمية الإمدادات والمساعدات الإنسانية. بدوره قـدم سـموه تعازيه لشعب وحكومة باكستان وقام الأمير الوليد بتسليم خطابين للسفير موجهه لفخامة الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري ورئيس الـوزراء باكـستاني الـسيد يوسـف جيلاني، وعبر سموه عن استعداده لتقديم الدعم المـستمر لدولـة الباكـستان(المـدني، 2010).

كما أكدت وزيرة الشؤون الدينية الباكستانية شاجوفتا جمانيل لعـام (2010) أن الشعب الباكستاني لن ينسى مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك عبـد ا بـن عبـد العزيز وأياديه البيضاء على الشعب الباكستاني، خاصة إبان الأزمة الحالية العميقة التي تشهدها من جراء الفيضانات التي اجتاحت البلاد وأدت إلى نزوح 20 مليون باكستاني، وقالت في حديث لجريدة عكاظ: إن المملكة كانت ولا تزال في طليعة الدول التي هبت لمساندة الشعب الباكستاني في الظروف الصعبة سواء خلال الزلـزال الـذي ضـرب باكستان قبل عدة سنوات أم خلال دعمها المادي.

وأضافت أن 120 مليون باكستاني يقدرون الاستجابة السريعة لخادم الحـرمين الشريفين وإعلانه عن الحملة السعودية لدعم متضرري الفيضانات والتي نتجـت عـن تبرعات مالية ضخمة وصلت إلى 400 مليون ريال (العطاس، 2010م).

ونقلت شكرها وتقديرها إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز لمـا يوليه من رعاية إنسانية متواصلة لأبناء الشعب الباكستاني في كل الظروف والأزمات.

وأشارت أن الحملة الشعبية لدعم متضرري الفيضانات في باكـستان، والجـسر الجوي السعودي الذي تم تسييره لنقل المعونات الإغاثية بشكل عاجل إلى المتـضررين الباكستانيين المنكوبين وسط الفيضانات؛ يجسد حرص المملكـة واهتمامهـا بباكـستان وشعبها.

من جهة أُخرى، تعهد وزير الداخلية الباكستاني رحمن مالك بأن حكومة بـلاده لن تسمح لحركة طالبان بالاستفادة من كارثة الفيضانات لزيادة دعمها، وطمأن المانحين الدوليين بأن أموال المساعدات لن تقع في أيدي المتطرفين. وأعلنت السلطات الباكستانية أن ما يصل إلى 20 مليون شخص تضرروا بسبب الفيضانات، فيما قدرت الأمم المتحدة أن 6 ملايين باكستاني في حاجة ماسة لمساعدات عاجلة. وقال مالك فـي تـصريحات صحافية إنه: "راض عن الاستجابة الأولية للحكومة الباكستانية على الفيضانات، غير أن حجم الكارثة طغى عليه".

وأضاف الوزير أنه "على علم بخطر قيام حركة طالبان بالسعي إلـى زيـادة موطئ قدمها في المناطق التي ضربتها الفيضانات، من خلال المساهمة بأدوار خيريـة لكسب دعم الناجين من الكارثة". لكن وزير الداخلية الباكستاني شدد على أن حكومته لن تسمح بحدوث ذلك، وحمل ما أسماها «السياسات الحزبية الداخلية» مسؤولية إثارة هذه المخاوف. وتقول الأمم المتحدة: إن فيضانات باكستان تغطي الآن مساحة بحجم إنجلترا وأودت بحياة 1600 شخص على الأقل، فيما حذر مسئولو الصحة من إمكانية ارتفـاع حصيلة ضحايا الفيضانات جراء انتشار الأمراض التي تنقلها المياه" (المدني، 2010م).

وأوضح السفير السعودي في إسلام آباد عبد العزيز الغدير أن توزيع المساعدات السعودية العينية والمادية لمتضرري فيضانات باكستان، ستتم بالتنسيق مع المكتب الإقليمي للحملة الشعبية للمتضررين في باكستان، والسفارة السعودية، والجهات المعنية في باكستان(العطاس، 2010م).

وبين السفير السعودي في إسلام آباد عبد العزيز الغدير في تصريحات لجريدة عكاظ: إن جهود الحملة الشعبية السعودية ستركز في المرحلة الأولى على إيصال المواد الإغاثية بشكل عاجل إلى المنكوبين من جراء الفيضانات، وفي المرحلة الثانية التنسيق مع الجهات الرسمية الباكستانية لبحث ومناقشة إعادة بناء البنية التحتية لبعض المدن الباكستانية التي دمرها الفيضان تدميراً كاملاً، وأضاف أن حجم التبرعات في الحملة الشعبية التي وجه بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز وصل إلى أكثر من 400 مليون ريال، سيتم إيصالها إلى مستحقيها من المنكوبين، بالتنسيق مع المكتب الإقليمي للحملة السعودية لإغاثة متضرري فيضانات الباكستان والسفارة السعودية في إسلام آباد، وقال إن الجسر الجوي السعودي الإغاثي الذي تم تسييره بتوجيهات سامية لنقل المساعدات العاجلة لمتضرري الفيضانات في باكستان، والذي يشتمل على بطانيات وخيام ومواد طبية وغذائية مستمر، ولن يتوقف. مؤكدا وصول عشرات الطائرات السعودية المحملة بالمواد الإغاثية إلى عدد من المدن الباكستانية (العطاس، 2010م).

وأضاف أن توجيه خادم الحرمين الشريفين بإطلاق حملة شعبية لمؤازرة الشعب الباكستاني بعد كارثة الفيضانات كان له أثر كبير في تخفيف معاناة الشعب الباكستاني الذي يواجه أسوأ وأكبر كارثة في تاريخه.

وأوضح أن وقفة المملكة مع الشعب الباكستاني في محنته التي يعيشها من جراء الفيضانات، ليست بغريبة على شعب وقيادة المملكة التي تقف دائما إلى جانب باكستان في محنتها وتسبق الكل في إغاثة الشعب الباكستاني.

وتابع قائلاً: إن الصندوق السعودي للتنمية وقع أمس عقداً مع وفد منظمة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لتقديم دعم مادي يقدر بـ 9 ملايين دولار لـدعم صـندوق اللاجئين الباكستانيين، مؤكداً أن إجمالي المبالغ التي رصدها الصندوق لدعم متضرري الفيضانات وصل إلى 20 مليون دولار منذ بدء الفيضانات. (العطاس، 2010م).

كما استقبل سفير خادم الحرمين الشريفين لدى باكستان عبد العزيز بن إبراهيم الغـدير، وقائد وحدة الدعم اللوجستي في إقليم السند الباكستاني اللواء صـاحب زادا أسـفنديار. موضحاً في تصريح لوكالة الأنباء السعودية، أن المجموعة الثانية لفريق البحث والإنقاذ السعودي، ستلتحق بالأولى التي توجهت إلى مدينة "حيدر آباد"، للعمـل مـع القـوات المسلحة الباكستانية جنباً إلى جنب في أعمال البحث والإنقاذ للمنكوبين والمفقودين مـن جراء الفيضانات التي يوجهها إقليم السند الجنوبي. ومن جانبه، أعرب اللواء صـاحب زادا أسفنديار، في تصريح مماثل ل"واس"، عن شكره وتقديره للمملكة علـى وقفاتهـا الإنسانية المستمرة تجاه الشعب الباكستاني، موضحاً أن المملكة في مقدمة الدول التـي ساعدت باكستان في هذا الظرف الصعب التي تمر به، الناتج عـن الفيـضانات التـي اجتاحت معظم الأقاليم الباكستانية. وكانت مجموعة الإنقاذ السعودية الثانية قد غادرت صباح أمس إلى باكستان على متن ثلاث طائرات، محملةً بجميـع التجهيـزات التـي يحتاجها الفريق من الآليات والسيارات والمعدات الثقيلة والأدوية والقوارب والمضخات وغيرها .

وكان قد أوضح الناطق الإعلامي للدفاع المدني الرائد عبد ا بن ثابت العرابي الحارثي أن فريق الإنقاذ السعودي وحسب ما صرح به المـسئولون فـي جمهوريـة باكستان الشقيقة هو أول فريق دولي يصل إلى أرض باكستان. وعد ذلك دلالة واضحة على المكانة والريادة التي أضحت تتمتع بها المملكة العربية السعودية علـى الـصعيد الإقليمي والدولي بمبادرتها واستجابتها الفورية لأي نداء استغاثة، ومسارعتها لتقديم يد العون لكل محتاج. وقال: "إن إرسال فريق الإنقاذ السعودي يأتي فـي نطـاق الجهـود الحثيثة والمتواصلة على كافة الأصعدة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين -أيده

ا - من أجل تخفيف معاناة الإخوة الأشقاء في جمهورية باكستان من الأضرار التـي خلفتها الفيضانات التي غمرت عدداً من المناطق الباكستانية".

وأضاف "إنه قد صدرت توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبـد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية المشرف العام على حملة خادم الحرمين الشريفين لإغاثة الشعب الباكستاني بأن يتم تهيئة كـل الظـروف، وتذليل الصعاب التي تواجه الفريق ليقوم بالأدوار المنوطة به على أكمل وجه، وقد تـم تشكيل غرفة عمليات بمقر قيادة الفريق في حيدر آباد وكذلك غرفـة عمليـات بمقـر المديرية العامة للدفاع المدني بالعاصمة المقدسة" الغرفة تعمل علـى مـدار الـساعة" (المدني، 2010م).

وقد أكدت مصادر سعودية عاملة بمجال الإغاثة الإنسانية أن قيمة المـساعدات الإنسانية التي قدمتها المملكة إلى باكستان للتخفيف عنها جراء الفيضانات التى اجتاحتها، ما يقارب مليار ريال سعودي، وشملت تلك المساعدات الخيام والبطانيـات والأدويـة والمواد الغذائية، إضافة إلى مستشفى متنقل يضم 40 سريرا، لافتة إلى أن الأمم المتحدة قدرت الاحتياجات الإغاثية العاجلة لحوالي 6 ملايين منكوب في باكستان بحوالي 460 مليون دولار، وأوضحت المصادر أن هذا المبلغ لا يضم تكاليف إرسال فـرق الإنقـاذ التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز، والتي تُنفذ من قبل الدفاع المدني السعودي، هذا بخلاف الجسر الجوى الذي أقامته المملكة مـع باكـستان لإرسال المساعدات العاجلة إلى الشعب الباكستاني، حيث بلغ عدد الرحلات الجوية التي أرسلتها المملكة إلى باكستان أكثر من 20 طائرة، محملة بالمواد الإغاثيـة مـن خيـام ومواد غذائية، وأشارت المصادر السعودية إلى أن المملكة بدأت حملة إعلامية شـعبية في وسائل الإعلام لجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات مـن المـواطنين الـسعوديين والمقيمين وكافة المؤسسات والشركات، لمساعدة إخوانهم الباكستانيين المتضررين مـن السيول والفيضانات التي اجتاحت عدداً من مناطقها، وقد نجحت تلك الحملة في إرسال

2400 شاحنة محملةً بمختلف المساعدات العاجلة، وتوزيع 4875 طناً من القمـح و30 ألف خيمة، وبناء 8 آلاف منزل و28 مدرسة و8 مراكز صحية .

وبذلك تكون المملكة العربية السعودية قد قفزت من المرتبة 31 إلى المركز 17 بين الدول المانحة للمساعدات الإنسانية حول العالم مقدمةً أكثر مـن 83 مليـار دولار للأعمال الإنسانية خلال ثلاثين عاما شملت 87 دولة، وهو يمثلُ ما متوسطه 4% مـن إجمالي ناتجها القومي السنوي، وهذا الرقم لم تصل إليه جميع الدول الصناعية مجتمعة في تبرعاتها، كونه يفوق المعدل الذي حددته الأمم المتحدة لحجم التبرعات من إجمـالي الناتج القومي وهو 0.07%، وأسهمت السعودية بمبلغ مليار دولار في صندوق مكافحة الفقر في العالم الإسلامي بما فيها باكستان ،إضافة إلى مساهمتها في رءوس أموال 18 مؤسسة وهيئة مالية دولية، وتجاوز ما قدمته المملكة العربية السعودية من مـساعدات غير مستردة وقروض ميسرة خلال العقـود الثلاثـة المنـصرمة 100 مليـار دولار، استفادت منها 95 دولة نامية ويمثل هذا المبلغ 4% من إجمالي الناتج الوطني للمملكـة وهي نسبة أعلى بكثير من النسبة المستهدفة من الأمم المتحدة، وفقاً(جمال، 2010م).

وفي وقت سابق من عام 2010م، أطلق العاهل السعودي الملك عبد ا بـن عبـد العزيز "حملة خادم الحرمين الشريفين لإغاثة الشعب الباكستاني"، ومواجهة ما ألم به من جراء الفيضانات التي اجتاحت باكستان أخيراً، وألحقت الضرر بالسكان والممتلكـات، وقد تبرع خادم الحرمين الشريفين عند إطلاق الحملة بمبلغ 20 مليون ريال، فيما تبرع ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بمبلغ 10 ملايين ريال، وقدم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز النائب الثاني ووزير الداخليـة السعودي تبرعاً قدره 5 ملايين ريال (جمال، 2010م).

الفصل الرابع

محددات ومرتكزات العلاقات السعودية الباكستانية.

يتناول هذا الفصل مرتكزات ومحددات العلاقات السعودية الباكستانية ضمن السياسة الخارجية لكلتا الدولتين، وذلك من خلال المباحث التالية:

1.4 مرتكزات السياسة الخارجية السعودية تجاه باكستان.

كما أسلفنا، فإن سياسة المملكة العربية السعودية منذ نشأتها عام 1932م تتميز بالاعتدال والوضوح في التعامل مع القضايا الدولية والإقليمية، في إطار من الحفاظ على الثوابت النابعة من العقيدة الإسلامية، ومن إدراكها لمكانتها الإقليمية والدولية، وحرصها على تحقيق مصالحها الوطنية على الصعيد العالمي والإقليمي، ودعم مصالح الشعوب الإسلامية التي تنظر إليها كجزء لا يتجزأ من مصالحها الوطنية (حنفي، 1999م).

وقد استندت السياسة الخارجة للمملكة العربية السعودية إلى عدد من المرتكزات من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها، والتي تتوجه نحوها في علاقاتها الخارجية بدول العالم ومنها باكستان وتتمثل فيما يلي:

1- **حماية الأمن القومي:**

تحرص المملكة العربية السعودية على حماية أمنها القومي في مقدمة الأولويات الإستراتيجية لسياستها الخارجية، لذا فإنها تميل إلى الابتعاد عن كل ما يمكن أن يشد الأزمات الداخلية أو الإقليمية أو الدولية والابتعاد عن المهاترات السياسية والإعلامية، لما يسببه ذلك من زيادة في التوتر بين **الدول(فيصل،2002م) .**

2- العامل الديني والسمات الدستورية:

قامت المملكة على أساس التمسك بالدين الإسلامي الحنيف والعقيدة الإسلامية السمحة، وبناء على ذلك اعتمدت المملكة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة دستوراً لها، أما نظام الحكم في المملكة فهو نظام ملكي، فالذين تولوا الملك حتى الآن بعد الملك

عبد العزيز هم أنجاله، وعند وفاة أي ملك من ملوك آل سعود - أطال الله في أعمارهم- تتم مبايعةٌ شرعيةٌ من قبل الشعب السعودي، ويختار الملك للعهد من يعاونه في تصريف شؤون الدولة، وعملت المملكةُ بنظام الشورى منذ عام 1932م في عهد الملك عبد العزيز المؤسس الأول للمملكة، وبعد توسع أعمال مهام الدولة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز صدر نظام مجلس الشورى عام (1992م)، والذي هو أحد الأنظمة الأساسية للحكم في المملكة، ونظام الشورى هو مبدأ إسلامي عظيم لا شبيه له، أما القضاء في المملكة فهو قضاء شرعي مستقل، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية. وحق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة، وتختص المحاكم الشرعية بالفصل في جميع المنازعات والجرائم، ولا يوجد المجلس أي نوعٍ من المحاكم غير الشرعية أو أي قوانين قضائيةٍ وضعيةٍ، علاوةً على وجود المجلس الأعلى للقضاء ومحكمة التمييز، كما يوجد ديوان للمظالم، حيثُ يتمتع بسلطة قضائية شرعية تتماشى مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف (فيصل،2002م).

3- السمات السياسية

تمتاز سياسة المملكة السعودية بثلاث سمات أساسية تضبط شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، هي (العطوي، 2009م):

1- سياسة الأبواب المفتوحة:

وهي سياسة إسلامية اتبعها الملك عبد العزيز المؤسس هدياً بالرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- ومفادها أن التواصل بين الحاكم ورعيته لا بد أن يكون تواصلاً مفتوحاً ودائماً، فالحاكم عندما يفتح الأبواب بينه وبين الرعيةِ، ويتواضع لهم ويقضي حاجاتهم ومصالحهم ويتواصل معهم، يحقق أسمى العلاقات وأدومها وأوثقها بينه وبين رعيتهِ، وبالمقابل تكبر محبته في قلوب رعاياه وتزيد ثقتهم وتثبت ولائهم، كما إن الرعية تطيعه وتخلص له في نياتِها وأقوالِها وأفعالها. واقتداء بهدي النبي وتطبيقاً لسياسته، ولذلك فقد خصص ملك المملكة وولي عهدهِ يوماً معيناً في الأسبوع، للقاء مع

أبناء شعبه والحديث معهم والاستماع إليهم بسعة صدر وقضاء مصالحهم.

2-التعاون والتضامن مع الدول الإسلامية:

حرص مؤسس المملكة العربية السعودية وأبناؤه من بعده على العمل مـن أجـل جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ومواصلة دور المملكة فـي خدمـة الإسـلام، والمسلمين في مختاف المنظمات الإقليمية، والعربية، والدولية التي كانت المملكة عضوا مؤسسا فيها ،ففي عام 1351 هـ دعا الملك عبد العزيز إلـى " أن يقتـدي المـسلمون بأسلافهم عندما نشروا الإسلام في مختاف ربوع العالم، وأشار إلى أن ذلك لم يتحقق إلا باجتماع الكلمة على الدين والإخلاص في العلم والإخلاص في النية"، (كما عبـر عـن أهمية التضامن بين العرب والمسلمين في عام 1361هـ بالعبارات التالية: "يجب علـى المسلمين عامة والعرب خاصة أن يتمسكوا بعرى الإسلام، حتى لا تذهب ريحهم، وكل ما ندعو إليه هو جمع كلمة المسلمين وأنفسهم، وأن يقوموا بواجبهم أمام ربهـم وأمـام بلادهم (تقرير عن السياسة الخارجية السعودية ، 1361هـ). (الطريف، 2005م).

وبعد أن أرسى الملك عبد العزيز دعائم سياسة المملكة الخارجيـة تجـاه العـالم الإسلامي على نهج ثابت منذ قيام المملكة حرص الذين خلفوه في الحكم من أبناءه على مواصلة ممارسة المملكة لدورها الرائد في مجال دعوة التضامن الإسلامي وتطبيقهـا ومواصلة التمسك بها، ولقد عبر خام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عـن ذلك في خطابه التاريخي الموجه للشعب في أوائل شعبان 1402 هـ حيث قـال : " إن المملكة واحدة من دول الإسلام هي منهم ولهم، نشأت أساسا لحمل لواء الدعوة إلى ا وشرفها بخدمة بيته الحرام، فزاد بذلك حجم مسؤولياتها وتميزت سياسـتها وتزايـدت واجباتها، وهي إذ تمثل ذلك على الصعيد الدولي بما أمر ا به بالـدعوة إلـى سـبيله بالحكمة والموعظة الحسنة.(القباع، 1990).

ولذلك لم يكن الإسلام جوهر السياسة السعودية فحسب، وإنما هو أيضا منهج الذي تستلهم مبادئه في سياستها الخارجية، ولا سيما على صعيد مساندة ودعم القضايا التـي تهم العالم الإسلامي، وهو ما دأبت المملكة على السير بموجبه منذ تأسيسها، مما كفـل

لها المصداقية التي تميزت بها، هذه السياسة التي تتحرك وفق أهداف واضحة، ودوائر خمس متوالية بدءاً من الدائرة الوطنية وتنميتها في جو من الاطمئنان والاستقرار، تليها دوائر التحرك الأخرى خليجياً وعربياً، وإسلامياً ودولياً، لذلك كانت المملكة حريصة منذ تأسيسها على إقامة صلات الأخوة والتضامن مع أشقائها العرب والمسلمين بحكم كونها منبع العروبة والإسلام، ومن هذا المنطلق واصل قادة المملكة تحمل مسؤولياتهم الإسلامية لتحقيق حلم طالما راود العرب والمسلمين منذ قرون حلم قيام تضامن إسلامي لخير المسلمين خاصة ولخير الإنسانية عامة، وإدراكا من قادة المملكة من أن النهوض بأعباء التضامن الإسلامي ليست مسؤولية دولة واحدة وإنما هي مسئولية الدول الإسلامية مجتمعة في ظل مجتمع دولي، تضم أشكالا كثيرة من الدول والجماعات والعقائد والمفاهيم الأمنية والسياسية، والفكرية والمذهبية الدينية المختلفة، فقد واجه قادة المملكة هذه الأوضاع من خلال التحرك لتكريس التضامن الإسلامي في العمل الخارجي عبر أطر وقنوات كثيرة من بينها (الموسوعة العربية العالمية، 1416هـ):

1- إيجاد هيئة إسلامية شعبية عالمية غير حكومية تمثل فيها كافة الجماعات الإسلامية في أرجاء العالم، وقد تحقق ذلك بقيام رابطة العالم الإسلامي التي انبثقت عن المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في مكة المكرمة في ذي الحجة 1381هـ، وشمل باكستان.

2- جمع شمل الدول الإسلامية في منظمة دولية تجسد التضامن الذي رفعت المملكة لواءه ولا تزال، وقد تحقق ذلك بدءاً من المؤتمر الإسلامي الذي ضم الكثير من ممثلي الشعوب والجماعات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، والذي انعقد بمقديشو عام 1384هـ، وأعلن فيه رئيس جمهورية الصومال لدعوة الملك فيصل للعمل من أجل تجسيد مفهوم التضامن الإسلامي وبلورته عملياً.

ويتكون هذا المنظور في النداء الذي وجهه الملك فيصل في خطابه الذي افتتح به مؤتمر رابطة العالم الإسلامي المنعقد في المكرمة عام 1385هـ وأعلن فيه (الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي يكون في مقدوره أن يبحث قضايا المسلمين وتقرير مصيرهم).

وقد واصل الملك فيصل سعيه لعقد هذا المؤتمر وتجلى ذلك بقيامه بسلسلة من الزيارات اعتبارا من شعبان 1385هـ لعدد من الأقطار العربية، والإسلامية داعياً وموضحاً مفهوم التضامن الإسلامي من ناحية ومطالباً تحقيق هذا التضامن على صعيد العمل من أجل تحرير القدس الشريف من براثن الصهاينة من ناحية أُخرى. (الموسوعة العربية العالمية، 1416هـ).

وقد ازداد الاقتناع بضرورة القيام بعمل يجعل التضامن الإسلامي حقيقة واقعية حينما أقدمت عناصر صهيونية في عام 1389هـ على إضرام حريق في المسجد الأقصى، ولم يمض شهر واحد على هذا الحدث حتى التأم شمل قادة الأمة الإسلامية في مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في أوائل رجب 1389هـ، وصدر عن المؤتمر أول بيان علني لقادة العالم الإسلامي تضمن الإعلان عن أول بادرة من بوادر التضامن الإسلامي للعمل على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد ساهمت المملكة في صياغة ميثاق المنظمة الذي تمت الموافقة عليه في المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الخارجية المنعقدة بجدة في عام 1392هـ.

أما على الصعيد الدولي فقد أسهمت المملكة العربية السعودية بما لها من ثقل دولي ومكانة روحية بالنشاطات الإسلامية في إطار المنظمة، وقامت بدور هام في مجال الدفاع عن القضايا الإسلامية الكبرى في طليعتها قضية فلسطين وقضية أفغانستان والصومال والبوسنة والهرسك، وكذلك الدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم (الطريف، 2005م).

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن موقف المملكة على صعيد سياستها الخارجية في المجال الإسلامي بدا بكل وضوح من خلال دورها في الاجتماعات التي توالت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي على مستوى القمة الإسلامية، التي تعقد بشكل دوري كل ثلاث سنوات وعلى المستوى الوزاري في كل عام.

وأخيراً فقد بذلت الدبلوماسية السعودية جهودا مضنية في سبيل حل الخلافات القائمة بين الدول الإسلامية وجمع كلمتها، كما دفعت مساعدات عينية ونقدية أصبحت بموجبها

أكثر دول العالم تقديما للمساعدات الخارجية إذا ما قورنت نـسبة تلـك المـساعدات بإجمالي دخلها القومي، وهي بذلك تأتي في مركز الصدارة على الدول الأخرى والتي غالبا ما تكون مساعداتها ناجمة عن سياسات ومصالح تهدف إلى السيطرة وإيجاد نوع من التبعية السياسية والاقتصادية لها، فقد حلت المملكة منذ عام 1973م في قائمة الدول الرئيسة العشر المانحة للمساعدات التي منحتها المملكة إلى الناتج القـومي الإجمـالي حوالي 15% في بعض السنوات ، ورغم انخفاضها في السنوات الأخيـرة إلا أنهـا لا تزال أعلى من النسبة التي أوصت بها الأمم المتحدة وهي 0,7% من النـاتج القـومي الإجمالي(دعيس، 1987م)

وكان الإسلام وما زال من أهم العوامل المؤثرة في عملية تحديد أولويات السياسة الخارجية السعودية ، فالمملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها تعمل على حشد وتكـريس قدراتها ومواردها وتسخيرها لخدمة قضايا العالم الإسلامي، وتحقيق أسـباب ترابطـه وتضامنه استناداً إلى حقيقة الانتماء إلى عقيدة واحدة، وإن التكافل الإسلامي هو السبيل لاستعادة المسلمين لمكانتهم وعزتهم، وفي سبيل تحقيق التـضامن الإسـلامي سـعت السعودية وبادرت مع شقيقاتها الدول الإسلامية بإقامة منظومة من المؤسسات الإسلامية الحكومية، وغير الحكومية ومنها رابطة العالم الإسلامي في عـام 1962م، ومنظمـة المؤتمر الإسلامي في عام 1969م، واحتضنت السعودية مقريهما (العطوي، 2009م).

وينبع ذلك الجهد من التصور التكاملي لمعنى التضامن الإسلامي الذي يشمل عدة مفاهيم لعل أهمها مفهوم الأمن الجماعي للـدول الإسـلامية، والعمـل علـى تـسوية المنازعات بين الدول الإسلامية بالطرق السلمية حيث سعت إلى حل نزاع المـسلمين في كشمير، وتقديم المعونات الاقتصادية للدول والمجتمعات الإسلامية ذات الإمكانيـات المحدودة، ومن أهمها باكستان ، وتقديم المساعدة والإغاثة العاجلة للـدول الإسـلامية المنكوبة وخاصة باكستان وخير مثال على ذلك مساعدة باكستان في عام 2010م مـن جراء الفيضانات كم ذُكِر سابقاً، وتوفير الدعم المادي والمعنوي لباكستان مـن خـلال

المساهمة السخية في بناء المساجد وإنشاء المراكز الحضارية الإسلامية، ويمكن القـول إن السياسة الخارجية السعودية في الدائرة الإسلامية تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تحقيق التضامن الإسلامي الشامل.
2- فتح آفاق جديدة للتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية تهدف إلى دعم قدراتها ومواردها على مختلف المستويات.
3- التصدي للاجتياح الثقافي والغزو الفكري الذي يهدد العالم الإسـلامي بأشـكال وأساليب مختلفة.
4- العمل على تطوير منظمة المؤتمر الإسلامي ودعم أدائها لتحقيق المزيـد مـن الفاعلية لمواجهة المشكلات التي يتعرض لها العالم الإسلامي .
5- تفعيل دور الدول الإسلامية في ظل النظام العالمي الجديد. (رضوان، د.ت).

إن التضامن أصبح من أولويات السياسة الخارجية السعودية، لقد بـدأ الملـك فيصل منذ منتصف الستينيات سلسلة من الزيارات إلى عدد من الدول الإسـلامية فـي قارتي آسيا ومن ضمنها باكستان في محاولة للحصول على دعمها فـي دعوتـه إلـى التضامن الإسلامي، وفي مطلع الستينيات أنشأت المملكة العربية السعودية رابطة العالم الإسلامي التي ضمت ممثلين عن مختلف الدول الإسلامية ومن ضمنها باكستان، وعلى كل حال فإن وجود هذه المنظمة أعطى المملكة العربية السعودية الفرصة للحصول على خبرة أكبر في إطار سياسة التضامن الإسلامي على الجهة الأخرى نلاحظ جهود الملك فيصل في تقوية الصلات مع دول العالم الإسلامي للحصول على دعمهـا، إن دعـوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي قوبلت بالدعم من قبل الدول الأخرى في آسـيا ومـن ضمنها باكستان. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مبادرات الملك فيصل في إطـار سياسـة التضامن الإسلامي لم تخل من الجهود تجاه باكستان، وعلى سـبيل المثـال زياراتـه لباكستان، وفي المقابل قيام عدد من الزعماء الباكـستانيين زيـارة المملكـة العربيـة السعودية (محمد، 1991م).

3-تأثير التفجيرات الداخلية على علاقاتها مع باكستان.

مرت المملكة بسلسلة من العمليات الإرهابية ، والمتمثلة في تفجيرات راح ضحيتها الكثير من الأبرياء، وهذهِ التفجيرات كان لها أثر واضح في مناصرة دول العالم الإسلامي لها، ومن ضمنها باكستان والتي قدمت الدعم المعنوي والمعلومات والتعاون الاستخباري، إضافة إلى ضغط الحكومة السعودية على الحكومة الباكستانية- أكثر مما فعلت الحكومة الأمريكية- للتخلي عن طالبان وابن لادن **(الجبار، 2005م)** **وهذه باختصار هي:**

1. انفجار بمكة المكرمة 1409 هـ.
2. انفجار سيارة ملغومة بحي العليا بمدينة الرياض 1416 هـ.
3. أربعة انفجارات بسيارات مفخخة في ثلاثة مجمعات سكنية في أنحاء مختلفة من الرياض 1424هـ.
4. تفجير سيارة مفخخة بمبنى الأمن العام القديم بالوشم بمدينة الرياض 1425 هـ.
5. تفجير سيارة مفخخة في مجمع المحيا بمدينة الرياض 1425 هـ.
6. عدد من حالات التفجير الجزئي المحدود والاعتداء على المواطنين من الدول المسلمة وغير المسلمة بالخطف والاغتيال، والاعتداء على بعض رجال الأمن بمختلف مناطق المملكة.
7. تنفيذ هجوم مسلح على المسجد الحرام بمكة المكرمة 1400 هـ.

2.4 مرتكزات السياسة الخارجية الباكستانية تجاه السعودية:

تعاني باكستان من مشكلات جمة أهمها: الطائفية والنزاعات العرقية المتفجرة دائماً، والاقتصاد والفقر والمديونية... فكل هذا العوامل وغيرها كان لها الأثر الكبير في تحديد علاقاتها مع العالم الخارجي؛ والتي سيتم توضيحها بشكل عام، ومن ثم تبيان آثارها على علاقاتها مع السعودية.

فيمكن التطرق لأهم المشاكل والتحديات والمحددات التي تواجهها باكستان في صورة مختصرة وكالتالي:

1 ـ الصراع التقليدي مع الهند والمستمر لعدة عقود من الزمن، والذي تخللته ثلاثة حروب، ولا يزال التوتر قائماً بين البلدين . فحالة العداء شبة المعلنة مع الهند قد دفعت بكلتا الدولتين إلى رصد ميزانية تسلح دائمة والهرولة على طريق التسلح خوفاً من الغد غير المأمون. فكانت السعودية بمساعداتها كما سنرى لاحقاً.

2 ـ قضية الأقليات وما تثيره من اضطرابات، ولعل العناصر المهاجرة إلى البلاد من الهند، وأفغانستان قد زادت من تعقيدات الأزمة الطائفية الباكستانية .

3 ـ المشكلة الاقتصادية، التي زادتها تعقيداً مسألة تناقص تحويلات العمالة الباكستانية بسبب أزمة النفط في دول الخليج العربية.

4 ـ العلاقات المتوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب إصرار باكستان على المضي في برنامجها النووي ، ورفض الانضمام لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية أو استقبال مراقبين دوليين إلا إذا قبلت الهند الأمر نفسه، وهذا ما أزعج الولايات المتحدة الأمريكية، كما إن انهيار الخطر السوفيتي أدى إلى تضاؤل أهمية باكستان لدى الولايات المتحدة الأمريكية (جمال، 2010)، والذي بدوره عمق العلاقة بين باكستان والسعودية حتى حصلت على السلاح النووي والذي كان للسعودية الدور الكبير فيه، كما سنرى لاحقاً.

5 مشكلة كشمير، وهو الإقليم المتنازع عليه ما بين باكستان والهند حيث تسيطر باكستان على شماله، والهند على بقيته. ويشكل المسلمون ثلثي السكان في كشمير الهندية، لذلك ترفض الهند إجراء استفتاء لتحديد مستقبل الإقليم، في حين تصر باكستان على أنه جزء من أراضيها، وما زالت جهود الأمم المتحدة مستمرة بين البلدين، وترفض باكستان تحسين العلاقات مع الهند قبل تسوية هذه المشكلة. وقد أثر هذا لأمر على العلاقات السعودية الهندية كما ذُكِر آنفاً.

والعامل الآخر في هذه الأزمة والذي يلعب دوراً مهماً في السياسة الخارجية الباكستانية حتى الوقت الراهن هو العلاقات المتوترة واستمرار فقدان الثقة مع الهند، مما سبب وما يزال قلقاً بالغاً لقادة باكستان ولعلاقاتهم مع دول العالم، وبخاصة السعودية كجزء من العالم الإسلامي، أهمها:

1- الرصيد الضخم من سنوات عدم الثقة، والعداء بينهما ونشوب ثلاثة حروب خلالها (اثنتان منهما بسبب كشمير في عامي 1964م، 1965م، والأخيرة في عام 1971م التي ساعدت فيها الهند على تمزيق باكستان وإنشاء بنجلادش) (غالي، 2002).

2- تأييد الهند لجماعات المعارضة داخل باكستان، وقيام الأخيرة بالدور نفسه ضمن أقاليم الهند.

3- البرنامج النووي الباكستاني:

ولعل مسألة البرنامج النووي الباكستاني تعد عاملاً آخر من عوامل الأزمة التي تواجهها السياسة الخارجية الباكستانية، حيث إن باكستان تحاول منذ مدة طويلة أن تكسر الاحتكار الهندي، والإسرائيلي لهذا السلاح في المنطقة، وهذا ما جعل الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وعدوتها اللدود الهند بالذات أن تقف منها موقف العداء ، بل إن الولايات المتحدة مارست ضغوطاً شديدة على حلفائها الغربيين لوقف مساعداتهم الفنية في المجال النووي لباكستان، مما دفع بها أن تبحث عن مصادر أخرى كالصين.

ورغم أن باكستان وافقت على توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، شريطة أن تلتزم الهند بذلك، إلا أن العالم الغربي وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية لا زالت تقف ضد هذا المشروع؛ فمثلاً في عام 1987م حذر مساعد وزير الدفاع الأمريكي آنذاك، (ديكر بيرل) عندما قال: " إن على باكستان أن تدرك بأن امتلاكها لقنبلة نووية سيؤدي إلى صدور رد فعل شديد لا مفر منه من الولايات المتحدة، وأن قطع المساعدات الأمريكية عن إسلام آباد سيكون الملاذ الأخير لثني باكستان عن صنع قنبلة نووية" (وزارة الخارجية السعودية، 1407 هـ).

وكذلك فان الكونغرس الأمريكي يبذل جهداً مضاعفاً لربط المساعدات الأمريكية لباكستان بالحد من المضِي في التجارب النووية الباكستانية، إلا أن باكستان ترى أن هذه المسألة هي مسألة حياة أو موت، فقد أعلن ناطق رسمي باكستاني أن " باكستان لن تتخلى عن الخيار النووي طالما أن الهند التي فجرت أول قنبلة نووية في العام 1974م تحافظ على قدراتها لصنع أسلحة نووية، وأنها لن تتراجع قيد أنملة في برنامجها النووي" (جمال، 2010). مما دفعها إلى التوجه نحو السعودية لطلب المساعدة والقروض.

ولعل المشكلة الاقتصادية الحادة التي عانت منها باكستان هي العامل الأخير في أزمة سياستها الخارجية، فهي دولة نامية فقيرة يبلغ العجز في ميزانها التجاري حسب إحصائية عام 1996م 2,81 بليون دولار، ولا شك أن عبء واردات الطاقة قد لعب دوراً رئيساً في هذا الرقم، لذلك فهي في أمس الحاجة للمساعدات الخارجية، والتي غالباً ما تكون ذات أهداف سياسية (حنفي، 1999).

ينبغي الإشارة إلى أن الأهمية الإستراتيجية لدولة باكستان لدى الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية قد تدهورت بشكل كبير في ضوء التحولات التي حدثت في الاتحاد السوڤيتي السابق على وجه العموم، وفي الشرق أوروبا على وجه الخصوص؛ لقد كانت باكستان قبل هذه التحولات وفي عهد الرئيس الأسبق ضياء تلعب دور رجل الشرطة في جنوب شرقي آسيا للدفاع عن مصالح الغرب، ووقف المد الشيوعي في المنطقة، وتزايدت أهمية باكستان بعد غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان، ومساعدة فصائل المجاهدين حتى تم الانسحاب السوفيتي ، ولكن بعد ذلك تدهورت أهمية باكستان الإستراتيجية، الأمر الذي حدا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى وقف المعونات العسكرية لباكستان وتخفيض المساعدات الاقتصادية من 500 مليون دولار إلى نحو 280 مليون دولار نتيجة استمرار باكستان في بناء برنامجها النووي، وتتطلع باكستان حالياً أن تلعب دوراً في أية ترتيبات أمنية في خارج المنطقة، حتى تحقق أهدافها النووية.

وفي ضوء هذه الأزمات قامت باكستان في سياستها الخارجية على عدة مرتكزات هي (مطبوعات سفارة الباكستان، 1989م):

1- ـ إدارة الصراع مع الهند بحكم تفوقها العددي والعسكري والاقتصادي وتطلعها إلى فرض سيطرتها في شبة القارة الهندية على مختلف دولهـا، مـع التطلـع للعـالم الإسلامي ومنها السعودية.

2- ـ تقوية العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية بوصفها حجر الأساس في سياسـة باكستان الخارجية، لان الصين هي العامل المعين، والقوة التـي تقـف فـي وجـه السياسة الهندية نحو الهيمنة في المنطقة .

3- ـ تقوية العلاقات مع بلدان العالم الإسلامي، وخاصة المملكة العربية السعودية، على اعتبار أن باكستان أُسستْ لتكون دولةً إسلاميةً، لتمكين مسلمي شبة القارة الهنديـة من ممارسة طقوسهم الدينية البحرية .

4- ـ إقامة علاقات ودية مع الدول العربية بصورة عامـة، ومـع المملكـة العربيـة السعودية بصفة خاصة، وعدم التورط في الخلافات العربية .

5- ـ توثيق العلاقات مع بلدان العالم الثالث، مع التأكيد على حرية العالم الثالث الـذي يسعى إلى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد وعادل يضمن أسعاراً أكثـر إنـصافا للمواد الخام، وجدولة الديوان الضخمة لدول العالم الثالث الفقيرة.

6- ـ إقامة علاقات ودية مع القوى العظمى، والتمسك بسياسة عدم الانحيـاز لتحقيـق ذلك مع تحبيذ القوى العظمى التي تنسجم سياستها مع مصالح باكستان الحيوية، وفي مقدماتها الحفاظ على وحدة أراضي باكستان واستقلالها و سيادتها وعدم التدخل في شئونها الداخلية .

7- ـ اتباع سياسة حسن الجوار مع الدول المجاورة لباكستان ، ولا سيما مـع إيـران ودول آسيا الوسطى.

3.4 تأثير أحداث الحادي عـشر مـن سـبتمبر 2001م علـى العلاقـات الـسعودية الباكستانية:

لقد كانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر حدثا فاصلاً بين ما قبلها وما بعـدها من تاريخ العلاقات السعودية الباكستانية، ونقطة تحولٍ وانقـلابٍ فـي مـستقبل هـذه العلاقات، وذلك عندما توحد العالم وراء الولايات المتحدة في إعلانها الحـرب علـى الإرهاب، وحشدت واشنطن التحالف الدولي لمحاربـة الإرهـاب، وتوجيـه الاتهـام لأفغانستان وباكستان، وللقاعدة تحديدا بالقيام بهذه الأحداث، وبالتالي مارست الولايـات المتحدة سياسة عنجهية متطرفة في استخدام القوة، وأعلنت للعالم أنه من ليس معنا فهو ضدنا (حرز ا ، 2004م).

وبذلك تشكلت البيئة الجديدة، لعلاقات ما بعد أحداث الحـادي عـشر مـن سبتمبر 2001م، في مسار الشؤون الدولية، لتكون بداية الحرب على الإرهاب من أهم التحولات الدولية الناتجة عن تداعيات أحداث تفجيرات الحادي عـشر مـن سـبتمبر 2001م. بعد أن أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش في 2002/3/15م أنه لـن يـدع الأنظمة الأخطر في العالم أن تهدد الولايات المتحدة وحلفاءها بأسلحة الدمار الـشامل، وأن على العالم المتحضر أن يأخذ على محمل الجِد التهديد الإرهابي المتزايـد علـى مستوى كبير من الأهمية (مزاحم، 2002م).

فقد ساعدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م علـى ظهـور الخطـاب الغربي بمظهر الدعوات الحضارية والثقافية، وأبرز مصطلح الحرب الـصليبية ثانيـة وصدام الحضارات، وأوجدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 فجوة بين حوار الحضارات بعد اتهام عناصر إسلامية من المملكة العربية السعودية وبالتحديد القاعدة التي اتهمت بها باكـستان أيـضاُ بهـذه الأحـداث، رابطـاً إياهـا بالـدين والثقافـة (غالي،2002م).

فأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، هي لحظة تاريخية من مشهد للعلاقـة بين الإسلام والغرب، يضع الإسلام أمام استحقاقات ذاتية كان يتجنب مواجهتها، ويطرح

علامات استفهام عن صدقيه مشروع الحداثة الغربية وعن وجه نجاح العولمـة. وقـد كشفت الطريقة الأمريكية في معالجة أحداث الحادي عشر من سـبتمبر عـن عقليـة السيطرة كإطار للعلاقات الدولية، وعن عدو خطير يهدد قيم الحريـة والعدالـة وهـو الإسلام، كما يدعون (إبراهيم، 2001م).

وعليهِ، فتداعيات ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتغيـرات الدوليـة، والحرب على الإرهاب، أثارت قضية العلاقة بـين الغـرب والإسـلام مـن جديـد ، وأصبحت هذه العلاقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، منحـى أيـدولوجياً فكرياً، ارتكز على الإرث التاريخي للمواجهة بين الغرب والإسلام (مصطفى،2003م). ونتيجة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م فقد تراجع التعاون الاقتـصادي بين السعودية وباكستان بحيث أصبح لا يرقى إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية. هذا ما أكده السفير السعودي في باكستان آنذاك على بن عواض العسيري (عسيري، 2009).

وفي عام 2002م حسنت جمهورية باكستان من علاقاتها مع المملكـة العربيـة السعودية حيث أكد وزير خارجية باكستان شاه محمود قريشي أن الإرهاب هو أخطـر تهديد لعلاقات باكستان مع المملكة العربية السعودية، وأن الحكومة الباكستانية تتعامـل بكل حزم مع هذه القضية، حيث عملت على اعتقال 700 فرد من ناشطي القاعدة، بمـا في ذلك بعض كبار زعمائها مثل أبي زبيدة، رمزي بن الشيبة، وخالد الـشيخ محمـد، وأبي الفرج الليبي، كما قدمت باكستان من أجل مكافحة الإرهاب أكثر من 2000 جندي تم استشهادهم من قبل ناشطي القاعدة(العطاس، 2010).

وفي عام 2005 أكدت القيادتان السعودية والباكستانية على مكافحة الإرهـاب، وفي هذا الصدد قام البلدان ببذل جهود متواصلة لإقرار المقترحـات الخاصـة بـإبرام الاتفاقية الشاملة حول الإرهاب الدولي المطروحة أمام الجمعية العامة للأمم المتحـدة، وإنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب، الذي انعقد في الرياض في فبراير 2005م، وفقا لمقترح خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز آل سـعود (العطـاس، 2010م).

وفي هذا السياق عبر الجانبان أن تحقيق السلام ومكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط تعتمد على إيجاد حل عاجل للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، مؤكدان أهمية مبادرة بيروت العربية للسلام وخارطة الطريق، وأن التكامل فيما بينهما يعد السبيل الأفضل لإحياء عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، ويمهد الطريق لإقامة دولة فلسطينية مستقلة قابلة للحياة، تعيش بأمن واستقرار في إطار حدود آمنة جنباً إلى جنب مع إسرائيل.(إبراهيم، 1986)

الفصل الخامس

أهم أوجه ومجالات التعاون في العلاقات السعودية الباكستانية.

1.5 مقدمة:

لقد أكّد السيد عبد السالك خان قنصل عام باكستان بجدة عام 2000م أن الروابط التي تجمع بين باكستان والمملكة العربية السعودية علاقة متينة وثيقة العرى من الأخوة الإسلامية، وعلاقة إستراتيجية من المصالح المتبادلة بين الشعبين الـشقيقين. وأوضـح كذلك أن جمهورية باكستان والمملكة العربية السعودية هما شركاء طبيعيون في مكافحة الإرهاب، وقدر الدور الريادي لمساهمات المملكة في استئصال هذا التطرف والإرهاب، وطالب بأفضلية التعامل بين الدول الإسلامية بعضها مع بعض، حيثُ إن باكستان لهـا جهود حثيثة في سبيل توحيد الصف الإسلامي، والتنمية الاقتصادية والتعاون التجـاري فيما بينهم، وأكد أيضاً: أن الحوار العالمي الذي نادى به خادم الحرمين الشريفين بـين الحضارات والثقافات المختلفة هي مبادرة تاريخية للارتقاء بالحوار بين أتباع الأديـان والثقافات المشتركة، وحكومة باكستان تقوم بمساندة هذا الحوار العالمي، وطالب بتعزيز الصداقة السعودية الباكستانية بمزيد من العمل الاقتصادي المشترك وتشجيع المزيد من التواصل والتفاعل الثقافي بين الشعبين، وتنمية المبادرات المشتركة في الأبحاث العلمية والتكنولوجيا. ونبه إلى أن الأمة الإسلامية تمر بحقبةٍ عصيبةٍ من التحديات في فلسطين وفي جامو وكشمير، وغيرها من الدول الإسـلامية التـي غـدت ضـحية للهجمـات الإرهابية، وتعرض رموزه للاستهزاء والتشويه في بعض المجتمعات، وأكـد إلـى أن مواجهة التحديات تكون بالوحدة والتضامن؛ والشعور بالأخوة هو المفتاح للتغلب علـى هذه التحديات **(جمال ، 2010م).**

وكذلك أكد السفير الباكستاني في المملكة العربية السعودية عام 2005م إن مـن أهم من أولويات أهداف السياسة الخارجية الباكستانية الارتقاء بالتضامن فيما بين الدول الإسلامية، كون باكستان عضو مؤسس لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وللبنك الإسـلامي

للتنمية للارتقاء لمواقف مشتركة للأمة الإسلامية في مسائل تتراوح من احتلال شعوب وأراضٍ إسلامية إلى التنمية الاقتصادية والتعاون التجاري.

علما بأنه يقيم ويعمل في السعودية أكثر من مليون باكستاني، ويزور أكثر من 600000 باكستاني السعودية لأداء الحج والعمرة كل عام. وباكستان والمملكة العربية السعودية تدعم كل منهما الأخرى في الكثير من القضايا الدولية والإقليمية، وكلاهما عضو في منظمة الدول الإسلامية (منظمة المؤتمر الإسلامي)، ويعملون من أجل تعزيز قضية الأمة الإسلامية.

ولا يخفى على أحد دور باكستان الإيجابي في التوصل إلى اتفاقية التجارة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، هذا الدور الذي اعترف به الجميع، ويبقى التزام باكستان بالارتقاء بالوحدة بين الدول الإسلامية ماضياً في طريقه لا يحيد عنه **(جمال، 2010).** وبالنتيجة فقد تولدت الكثير من مجالات التعاون بين السعودية وباكستان نتحدث عن أهمها، وفق المباحث التالية:

1.1.5 المساعدات الطارئة السعودية لباكستان:

بعد الكارثة التي حلت بباكستان جراء الفيضانات لعام 2010م انطلقت في السعودية حملةُ خادم الحرمين الشريفين لإغاثةِ الشعب الباكستاني جراء الفيضانات بتوجيهٍ من العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز واستمرت ثلاثة أيام، تم خلالها تشكيلُ لجان فرعية منتشرة في مختلف المناطق السعودية لجمع التبرعات، وحض رجال الأعمال على المساهمة في إنقاذ المتضررين. وشهدت مواقع اللجان توافداً كبيراً للمواطنين والمقيمين لتقديم التبرعات المادية والعينية للمنكوبين (العطاس ، 2010م).

ومع نهاية الحملة الشعبية السعودية للتبرع وصل مجموع التبرعات إلى أكثر من 402 مليون ريال، وقدم العاهل السعودي منها مبلغ 300 مليون ريال باسم الشعب السعودي، أما 102 مليون ريال فهي ما تم جمعه عن طريق المواقع المخصصة

للتبرعات.

وتأتي الحملةُ السعوديةُ امتداداً لرحلات الجسرالجوي السعودي الإغـاثي والتـي وصلت إلى 15 رحلةً تضمنت مساعدات متنوعة من الغذاء والخيام والملبوسات. ومن جانبه، أكد المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية عبـد العزيـز الركبان تدهور الأوضاع الإنسانية في باكستان من جراء السيول، مشدداً علـى أهميـة جهود الإغاثة، وتنظيم نقل التبرعات لمستحقيها في المناطق المنكوبة.

لقد قفزت المملكة العربية السعودية من المرتبة 31 إلى المركز 17 بين الـدول المانحة للمساعدات الإنسانية حول العالم، مقدمةً أكثر من 83 مليـار دولار للأعمـال الإنسانية خلال ثلاثين عاما شملت 87 دولة، وهو يمثل ما متوسطه 4% من إجمـالي ناتجها القوميالسنوي، وهذا الرقم لم تصل إليه جميع الدول الـصناعية مجتمعـة فـي تبرعاتها، كونه يفوق المعدل الذي حددته الأمم المتحدة لحجم التبرعات مـن إجمـالي الناتج القومي وهو 0.07,% ، وذلك حسب ما ورد في الموقع الإلكترونـي الرسـمي للسفارة السعودية في وارسو.

وأسهمت السعودية بمبلغ مليار دولار في صندوق مكافحـة الفقـر فـي العـالم الإسلامي، إضافة إلى مساهمتها في رؤؤس أموال 18 مؤسسة وهيئـة ماليـة دوليـة، وتجاوز ما قدمته المملكة العربية السعودية من مساعدات غير مستردة وقروض ميسرة خلال العقود الثلاثة المنصرمة 100 مليار دولار، استفادت منها 95 دولة نامية، ويمثل هذا المبلغ 4 % من إجمالي الناتج الوطني للمملكة وهي نسبة أعلى بكثير من النـسبة المستهدفة من الأمم المتحدة، (جمال ،2010م).

كما وصلت عام 2010م إلى مطار مدينة "كراتشي" فـي جمهوريـة باكـستان الإسلامية، المجموعة الثانية من فريق البحث والإنقاذ السعودي المكـون مـن الـدفاع المدني وحرس الحدود، للمشاركة في أعمال الإغاثة الإنسانية، وإنقاذ المحتجزين وتقديم العون للمتضررين من السيول والفيضانات التي ضربت أنحاء مختلفة مـن باكـستان. وكان في استقبال هذه المجموعة، سفير خادم الحرمين الشريفين لـدى باكـستان عبـد

العزيز بن إبراهيم الغدير، وقائد وحدة الدعم اللوجستي في إقليم السند الباكستاني اللواء صاحب زادا أسفنديار وأوضح السفير عبد العزيز الغدير، في تصريح لوكالة الأنباء السعودية، أن المجموعة الثانية لفريق البحث والإنقاذ السعودي، ستلتحق بالأولى التي توجهت إلى مدينة "حيدر آباد"، للعمل مع القوات المسلحة الباكستانية جنباً إلى جنب في أعمال البحث والإنقاذ للمنكوبين والمفقودين من جراء الفيضانات التي يوجهها إقليم السند الجنوبي. ومن جانبه أعرب اللواء صاحب زادا أسفنديار، في تصريح مماثل ل"واس"، عن شكره وتقديره للمملكة على وقفاتها الإنسانية المستمرة تجاه الشعب الباكستاني، موضحاً أن المملكة في مقدمة الدول التي ساعدت باكستان في هذا الظرف الصعب التي تمر به الناتج عن الفيضانات التي اجتاحت معظم الأقاليم الباكستانية . (جمال، 2010م).

وكانت مجموعة الإنقاذ السعودية الثانية قد غادرت عام 2010م إلى باكستان على متن ثلاث طائرات، محملة بجميع التجهيزات التي يحتاجها الفريق من الآليات والسيارات والمعدات الثقيلة والأدوية والقوارب والمضخات وغيرها.

وأوضح الناطق الإعلامي للدفاع المدني الرائد عبد ا بن ثابت العرابي الحارثي أن فريق الإنقاذ السعودي وحسب ما صرح به المسئولون في جمهورية باكستان الشقيقة هو أول فريق دولي يصل إلى أرض باكستان بعد الفيضان الذي احل بباكستان عام 2010م. وعد ذلك دلالة واضحة على المكانة والريادة التي أضحت تتمتع بها المملكة العربية السعودية على الصعيد الإقليمي والدولي بمبادرتها واستجابتها الفورية لأي نداء استغاثة، ومسارعتها لتقديم يد العون لكل محتاج، وقال: "إن إرسال فريق الإنقاذ السعودي يأتي في نطاق الجهود الحثيثة والمتواصلة على كافة الأصعدة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده ا من أجل تخفيف معاناة الإخوة الأشقاء في جمهورية باكستان من الأضرار التي خلفتها الفيضانات التي غمرت عدداً من المناطق الباكستانية". وأضاف "أنه قد صدرت توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية المشرف العام

على حملة خادم الحرمين الشريفين لإغاثة الشعب الباكستاني بأن يتم تهيئة كل الظروف وتذليل الصعاب التي تواجه الفريق ليقوم بالأدوار المنوطة به على أكمل وجه، وقد تـم تشكيل غرفة عمليات بمقر قيادة الفريق في حيدر أباد وكذلك غرفـة عمليـات بمقـر المديرية العامة للدفاع المدني بالعاصمة المقدسة"، مشيراً إلى أن هذه الغرفة تعمل على مدار الساعة.(جمال، 2010م).

أكد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية باكستان الإسلامية عبد العزيز بن إبراهيم الغدير لعام (2010) أن حرص واهتمام المملكة العربية الـسعودية بقيـادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز آل سعود على تلبيـة المناشـدة الإنسانية التي أطلقتها الحكومة الباكستانية لدعمها في إغاثة المتـضررين مـن جـراء الفيضانات التي اجتاحت مناطق واسعة في باكستان وتسيير جسر جوي سعودي إغاثي إلى باكستان يجسد مدى حب خادم الحرمين الشريفين للشعب الباكستاني المسلم، ومتانة العلاقات العريقة التي تربط البلدين الشقيقين وحرصه - أيده ا - على أداء الواجـب الإسلامي والإنساني، وقال: (ليس بغريب على قيادة مملكة الإنسانية السباقة بالخير حقاً ومعنى إلى كل كارثة إنسانية في أي مكان في العالم).

جاء ذلك في لقاء صحفي عقده السفير عبد العزيز الغدير وشارك فيه الكثير من المسئولين في الحكومة الباكستانية والمؤسسات الإغاثية الحكومية ومـسئولون دوليـون يمثلون المنظمات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة، إضافة إلى ممثلي وسـائل الإعـلام الباكستانية الحكومية والخاصة حيث عبر المسئولون عن إشادتهم بـالموقف الإنـساني للمملكة وسرعة تلبية نداء الإغاثة للمنكوبين بالفيضانات، وانفرادها في أسلوب توصيل المساعدات الإنسانية إلى المناطق المنكوبة والمتمثل فـي الجـسر الجـوي الـسعودي المتصل بمختلف الأقاليم الباكستانية التي قطعتها الفيضانات لضمان سـرعة وصـول المساعدات إلى أهلها في مناطقهم.

ورأوا أن الجسر الإغاثي السعودي يمثل دعماً مزدوجاً لباكستان في محنتهـا، وذلك بتقديم المساعدات العاجلة للمنكوبين، فضلاً عن تسهيل مهمة الحكومة الباكستانية

والمنظمات الإغاثية في نقل المعونات إلى عين المناطق المنكوبة. رئيس هيئة إدارة الكوارث الوطنية الباكستانية الجنرال نديم أحمد الذي شارك في المؤتمر الصحفي قال: (إننا لم نمر بأي محنة أو كارثة على مر العقود الماضية أو في الوقت الراهن إلا وكانت المملكة حكومة وشعباً سنداً لنا، وهذا ما نراه اليوم من خلال الجسر الجوي السعودي المستمر لإغاثة متضرري الفيضانات، فضلاً عن وقفاتها الإنسانية إلى جانب الشعب الباكستاني كلما حلت به كارثة أو أزمة إنسانية). (المدني، 2010م).

من جانبه أعرب سفير باكستان لدى المملكة عمر خان علي شيرزاي الموجود حالياً في باكستان عن شكره وتقديره للمملكة العربية السعودية حكومة وشعباً على وقفتها الإنسانية العاجلة مع الشعب الباكستاني. وأكد أن المملكة تحظى بمكانة واحترام مميز بين المجتمع الدولي بفضل الدور الريادي الذي تؤديه في صيانة الأمن والسلام العالميين، فضلاً عن وقفاتها الإنسانية لإغاثة كل ملهوف حول العالم. وقال: (سواء كان الأمر يتعلق بالكوارث الطبيعية، أو بالحوار بين أتباع الأديان والثقافات، أو بمشكلات الشرق الأوسط وتحديات الأمة الإسلامية، فإننا نرى قيادة المملكة في طليعة من يسعى لمعالجتها).

من جهته نوه مساعد وكيل وزارة الخارجية الباكستاني لتنسيق المساعدات الدولية منور سعيد بهتي، بالمكانة المميزة للمملكة العربية السعودية في قلب كل باكستاني، مبيناً أن الشعب الباكستاني يكن حباً كبيراً لخادم الحرمين الشريفين على اهتمامه - أيده ا - الخاص بباكستان، مؤكداً أن الجسر الجوي السعودي الإغاثي يظهر مدى متانة علاقات الأخوة والتعاون بين البلدين. وأما دولياً فقد عد المدير الإقليمي لبرنامج الغذاء العالمي في باكستان وولفجانج هيربنجر أن المملكة في طليعة من يتقدمون بمد يد العون والمساعدة دائماً في أي كارثة إنسانية تقع حول العالم، وقال: (نرى ذلك اليوم في باكستان، حيث إن المملكة سبقت الكل في توصيل المساعدات العاجلة من خلال الجسر الجوي).

وكشف عن أن برنامج الغذاء العالمي قام بتوزيع مواد غذائية على 300 ألف

شخص من المنكوبين في باكستان من المساعدات السعودية. من جانبه أكد مسئول العلاقات الخارجية في مكتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مأمون محسن أن المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي تقدم المساعدات والعون الإنساني في جميع أنحاء المعمورة، وقال: (إنها من الدول السباقة بتقديم المساعدات المتعددة الأطراف المباشرة، أو من خلال منظمات الأمم المتحدة، وقد لمسنا من المملكة أنها لا تقدم المساعدات فحسب، بل إن مساعدتها تكون دقيقة جداً لتلبي حاجة المستفيد منها بالوجه الأمثل). (المدني، 2010م).

وأعرب عن شكره وتقديره للمملكة العربية السعودية على الدعم الكبير الذي تقدمه في المجال الإنساني. ويذكر أن سِفارة المملكة في باكستان تبذل جهوداً كبيرة إلى جانب إقامتها خلية تنسيق طارئة تعمل على مدار الأربع والعشرين ساعة، لمتابعة عملية وصول رحلات الجسر الجوي السعودي الإغاثي إلى المطارات الباكستانية، وكذلك المتابعة المتواصلة من قبل سفير خادم الحرمين الشريفين وتواصله المباشر مع المسئولين الباكستانيين لضمان سرعة وصول المساعدات السعودية إلى المنكوبين **(جمال، 2010م).**

صدرت توجيهات العاهل السعودي الملك" عبد ا بن عبد العزيز" بإرسال مستشفيين ميدانيين متنقلين على وجه السرعة إلى باكستان لتقديم الخدمات العلاجية والإنسانية للمتضررين من السيول والفيضانات في بعض المناطق الباكستانية لعام 2010م، كما أفادت وسائل إعلام سعودية اليوم ،وذكر وزير الصحة السعودي "عبد ا بن عبد العزيز" أن هذين المستشفيين الميدانيين سيزودان بفِرقٍ طبية متكاملة عالية التأهيل، ومجهزة بأحدث التقنيات الطبية، وما يتعلق بها من أدوية وإمدادات ومستلزمات طبية وكافة التجهيزات، لتقديم أفضل رعاية صحية في مثل هذه الحالات الطارئة في المناطق المنكوبة **(المدني، 2010م).**

أكدت مصادر سعودية عاملة بمجال الإغاثة الإنسانية أن قيمة المساعدات الإنسانية التي قدمتها المملكة إلى باكستان للتخفيف عنها جراء الفيضانات التي اجتاحتها، ما يقرب

من مليار ريال سعودي.

وشملت تلك المساعدات الخيام والبطانيات والأدوية والمواد الغذائية، بالإضـافة إلى مستشفى متنقل تضم 40 سريراً، لافتة إلى أن الأمم المتحدة قـدرت الاحتياجـات الإغاثية العاجلة لحوالي 6 ملايين منكوب في باكستان بحوالي 460 مليون دولار.

وأوضحت المصادر أن هذا المبلغ لا يشملُ تكاليف إرسال فرق الإنقاذ التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد ا بن عبد العزيز، والتي تُنفذ من قبـل الـدفاع المدني السعودي، هذا بخلاف الجسر الجوى الذي أقامته المملكة مع باكستان لإرسـال المساعدات العاجلة إلى الشعب الباكستاني الصديق، حيث بلغ عدد الرحلات الجوية التي أرسلتها المملكة إلى باكستان أكثر من 20 طائرة محملة بالمواد الإغاثية من خيام ومواد غذائية. على الرغم من قوة علاقات باكـستان وتاريخيتهـا مـع إيـران وأفغانـستان المجاورتين، وأشارت المصادر السعودية إلى أن المملكة بدأت حملة إعلامية شعبية في وسائل الإعلام لجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات من المواطنين السعوديين والمقيمين وكافة المؤسسات والشركات، لمساعدة إخوانهم الباكستانيين المتضررين مـن الـسيول والفيضانات التي اجتاحت عدداً من مناطقها، وقد نجحت تلك الحملة في إرسـال 2400 شاحنة محملة بمختلف المساعدات العاجلة، وتوزيع 4875 طنا من القمـح و30 ألـف خيمة، وبناء 8 آلاف منزل و28 مدرسة و8 مراكز صحية.

وقالت:إن مجموع ما التزمت به المملكة عن طريق الصندوق السعودي للتنمية مـؤخراً من خلال المفوضية العليا لشئون اللاجئين وبرنامج الأغذية العالمي بلغ حـوالي 43.8 مليون دولار، مشيرة إلى أنه تم مؤخراً توقيع مذكرة تفاهم ثانية مع المفوضـية العليـا لشئون اللاجئين لتقديم مساعدات إغاثية بمبلغ 9.18 مليون دولار، وسيتم قريبا توقيـع اتفاقية مع منظمة الصحة العالمية بمبلغ 9.38 مليـون دولار، وبـذلك تـصل قيمـة مساعدات المملكة للمناطق المتضررة إلى حوالي 53.36 مليون دولار. (جما،2010م)

2.1.5 التعاون العسكري بين البلدين:

قال أحد الخبراء المختصين: "إن السعودية ترغب في الحصول على ترسانة نووية خاصة بها" (توماس ليبمان جورج: انظر: ***The Middle East Institute Article Policy Brief No. 5 January 2008***).

كذلك وقد ذكرت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية (2004/8/5م) أن المملكة العربية السعودية ساهمت في دعم البرنامج النووي لباكستان قائلة: إن الرياض ربما تسعى لامتلاك سلاح نووي أو حتى اقتراضه من إسلام آباد في ظل ظروف إقليمية مضطربة. وقالت الصحيفة البريطانية إنه قبل أسبوع من أولى تجارب باكستان النووية في مايو 1998م، تلقى رئيس وزرائها آنذاك نواز شريف مكالمة هاتفية في وقت متأخر ليلاً من ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز. وكانت الهند العدو اللدود لباكستان قد أجرت اختبارات نووية في الشهر نفسه، وكان شريف يدرس عواقب الإقدام على خطوة مماثلة (فايننشال تايمز، 2004/8/5م).

وفي اجتماع دعا إليه كبار المسئولين على عجل، قال شريف: إن ولي العهد السعودي عرض تزويد باكستان بنحو 50 ألف برميل من النفط يومياً لمدة غير محددة بشروط ميسرة في الدفع، في خطوة من شأنها أن تتيح لباكستان التغلب على تأثير العقوبات الغربية المنتظرة بعد إجرائها الاختبارات النووية.

ووفقا لأحد المساعدين السابقين لشريف فإن رسالة المملكة العربية السعودية ساعدت باكستان في واحدة من أصعب اللحظات في تاريخها. وقال هذا المساعد السابق: "إن من المحتمل أن باكستان كانت ستظل قادرة على إجراء تجاربها النووية دون النفط السعودي، لكنها كانت ستجرى مع العلم أن تبعاتها الاقتصادية ستكون أشد وطأة ". وترى الصحيفة البريطانية أن المكالمة الهاتفية توضح العلاقة الوطيدة بين السعودية وباكستان، وهي علاقة لم تحظ باهتمام دولي يذكر، وربما تكون قوية وآمنة أكثر من علاقة أي منهما بدولة أخرى.

وبحسب زعم "فايننشال تايمز" فإنه بعد التجارب النووية الباكستانية بعام، زار الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي مصنعا لتخصيب اليورانيوم وتجميع الصواريخ في كاهوتا كان يديره العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان، ليصبح أول مسئول أجنبي يزور منشأة أبحاث نووية باكستانية في حدود المتاح من المعلومات (فايننشال تايمز، 2004/8/5م).

وعلى أية حال، فقد ذكرت مصادر أُخرى أن الدعم المالي السعودي غذى شكوكا بوجود تعاون نووي بين البلدين، ونقلت عن مسئول أمريكي رفيع المستوى أن التمويل السعودي ساعد البرنامج النووي لباكستان، وسمح لها بشراء تكنولوجيا نووية من الصين من بين عوامل أخرى .وقال مسئولون أمريكيون من احتمال قيام باكستان بمساعدة السعودية في صنع سلاح نووي سعودي، معللين ذلك بأن المملكة لا تملك فيما يبدو البنية الأساسية الفنية اللازمة لذلك. لكنهم يقولون: إن السعودية يمكن أن تحصل على السلاح النووي من باكستان على أساس الإعارة أو التأجير (فايننشال تايمز، 2004/8/5م).

وكان قد توصلت السعودية في سبعينيات القرن الماضي إلى اتفاق مع باكستان أرسلت بمقتضاه 15 ألف عسكري إلى المملكة، انسحبوا في العام 1987م، وهي حقبةٌ شهدت هبوطاً في إيرادات النفط السعودي. وقال ضابط باكستاني رفيع الرتبة سابقاً: "حين كان لدينا قوة عسكرية كبيرة منتشرة في المملكة العربية السعودية، أشارت الحكومة الباكستانية بسعادة إلى أن الأموال التي تحصل عليها نظير بقاء قوتها بالمملكة، ساعدتنا في توفير جزء من نفقات دفاعنا". وقال: "أساس علاقتنا هو أن السعوديين لن يتركوا باكستان تنهار".

وقال حسن عسكري رضوي -وهو محلل باكستاني بارز في الشئون العسكرية والوطنية-: إن السعودية دفعت نحو مليار دولار لباكستان لتشتري صفقة 40 طائرة " إف 16" في الثمانينيات من الولايات المتحدة. وأضاف: "لم يكتف السعوديون بدفع ثمن الطائرات، بل ضغطوا على الحكومة الأمريكية من أجل مصلحة باكستان". وقال: "لعب

السعوديون دوراً حيوياً من أجل مصلحة باكستان؛ وبالتالي فقد حصلوا لأنفـسهم علـى نفوذ هائل في إسلام آباد."(فاينناشال تايمز، 2004/8/5م).

وكان قد اعتمد على تصريح من سفير السعودية يوضح متانة العلاقات بين البلدين وتعاونهما في الأمور الأمنية؛ فقد أوضح سفير المملكة السعودية لدى باكـستان عبـد العزيز الغدير لصحيفة الحياة، أن العلاقات السعودية الباكستانية متينة وأزلية منذ حقبةٍ طويلة، خصوصاً أن المملكة كانت لها أيادٍ بيضاء على المستويين الرسمي والـشعبي. وقال الغدير في مقر السفارة في إسلام آباد، إن المملكة تقف جنباً إلى جنب في جميـع المحن التي تتعرض لها باكستان، ولها علاقات مميـزة، خـصوصاً علـى المـستوى الحكومي. وأضاف: "سنفعل كل ما نستطيع لتنمية العلاقـات وتطويرهـا فـي ظـل توجيهات القيادة". وأشار سفير المملكة لدى باكستان إلى أن الملفات التي سيبحثها مـع الجانب الباكستاني ملفات سياسية وأمنية واقتصادية وتجارية، لافتاً إلى أن هناك تنسيقاً في المجال الاقتصادي والعسكري، وهناك أيضاً تنسيق مع مجلـس رجـال الأعمـال الـسعوديين – الباكـستانيين لتنميـة العلاقـات التجاريـة(صـحيفة الحيـاة السعودية/19/يوليو/2009م).

وقد قامت مجلّة" سيسيرو" الألمانية بنقل تقرير في آذار من العام 2006 تشير فيه إلى أن المملكة تعمل سراً على برنامج نووي بالتعاون مع خبراء باكستانيين أتوا إلى البلاد متنكرين بصفة حجاج لبيت ا الحرام بين عامي 2003م و 2005م وأن هـؤلاء كانوا يختفون من أماكن إقامتهم في الفنادق لمدة تصل أحياناً إلـى قرابـة الـشهر. وأضافت المجلة أن صوراً التقطتها الأقمار الاصطناعية الاستخبارية تزعم أن السعودية أنشأت مدينة سرية جنوب الرياض، و12 مخزناً للصواريخ تحت الأرض، وعـشرات من مستودعات الصواريخ، خزنت فيها صواريخ بعيدة المدى مـن طـراز "غـوري" الباكستانية الصنع.(فاينناشال تايمز، 2008/8/5م).

3.1.5 التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين:

كثيرا ما كان يؤكده رؤساء البلدين من أن العلاقات الوثيقة والتاريخية بين السعودية وباكستان تعد مصدر قوة للأمة الإسلامية، وبخاصة الحقبة ما بعد 2005م (الوطن السعودية/**13/مايو 2007م)**، التي كانت علامة فارقة في مجرى تلك العلاقات. وأن هذه العلاقة تستمد القوة من الإيمان والتاريخ والثقافة المشتركة، وباتفاق البلدين بالرأي حيال معظم القضايا العالمية والإقليمية. وتشمل هذه العلاقات مختلف الجوانب وبخاصة في المجالات الاقتصادية، بعد أن أصبحت الاستثمارات السعودية في باكستان في ازدياد، وبخاصة في مجالات الطاقة والعقار والبناء.

تتمتع كل من البلدين بعلاقات ثنائية ممتازة، وعلى المستويات كلها وفي المجالات جميعاً. أما بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية فإنها على مستوى عالٍ من التطور، وقد بلغت التبادلات الثنائية التجارية بين البلدين أكثر من 3.5 مليار دولار عام 2007. أما بالنسبة للصادرات السعودية إلى باكستان فهي القطن الخام والأقمشة والملابس والجلود والخيام، أما مستورداتها فهي السجاد والموكيت والتوابل والسكر والمربيات والأحذية.

وتستورد كذلك من السعودية البتروكيماويات والنحاس والورق. وعلى الرغم من النمو الملحوظ في صادرات باكستان إلى السعودية، فإنه يوجد خلل في الميزان التجاري بين البلدين والسبب الرئيس لذلك استيراد باكستان الجزء الأكبر من نفطها من السعودية؛ فعلى سبيل المثال فقد كانت الواردات السعودية من باكستان للحقبة ما بين 1999م – 2000م تقارب 708 مليون دولار، مقابل واردات الباكستان من السعودية والتي كانت 923 مليون دولار، ولكن الرقم الأول قد تضاعف ليصل إلى 2664 مليون دولار، والرقم الثاني إلى 2994 مليون دولار للحقبة 2005م-2006م وقد تضاعفت كل من الصادرات والواردات من كلا الجهتين لتصل إلى مستوى التعادل بينهما(3650 مليون دولار) في الفترة 2008م-2009 م (جمال، **2010م).**

أما بالنسبة لموضوع الاستثمار، فقد بلغ الاستثمار السعودي في باكستان للحقبة 2005م إلى 2006م ما يقارب 275 مليون دولار وقد زاد ذلك إلى ما يقارب نصف مليار عام 2009م. وبالنسبة للمعارض التجارية، فقد كان التبادل موجود في كلا البلدين خاصة فيما يتعلق بالشركات الباكستانية، والتي كانت تستثمر في البلاد السعودية. ومن هذه المعارض معرض إيكو باكستان 2007م في كراتشي والذي استمر من 1 مارس حتى29ابريل 2007م.

وقد بلغ حجم تمويل الشركة السعودية الباكستانية للاستثمار الصناعي والزراعي خلال عام 2001م، 2.3 مليار روبية (8.5 مليون دولار) مقارنة بمبلغ 1.4 مليار روبية (23.2 مليون دولار) عام 2000م بنسبة زيادة تقدر بحوالي 66.5 في المائة، كما تمكنت إدارة الشركة من استرداد حوالي 1.3 مليار روبية (21.6 مليون دولار) خلال العام السابق مقابل 1.2 مليار روبية باكستانية (20 مليون دولار) في العام نفسه (فاروق، 2002م). كما تعد المملكة العربية السعودية أكبر مصدر للبترول لباكستان، وتقوم أيضاً بتزويد دولة باكستان بمساعدات مالية واسعة النطاق، وفي عام 2002م بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 11مليار دولار.

وقد قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء 4000 منزل بقيمة 15.3 مليون دولار في مظفر أباد وباغ، والسعودية هي أكبر مصدر للبترول لدولة الباكستان وبلغ حجم التعاون بين باكستان والمملكة العربية السعودية من خلال اتفاقية التجارة الحرة عام 2006م، 11 مليار (العطاس، 2006م. وتجاوز ما قدمته المملكة العربية السعودية من مساعدات غير مستردة وقروض ميسرة خلال العقود الثلاثة المنصرمة 100 مليار دولار.

وفي عام 2009م قدمت المملكة العربية السعودية لباكستان 134 مليون دولار، من أجل مساعدتها على إعادة أعمار المناطق المتضررة، إلى جانب بناء الوحدات الطبية وجامعة ومستشفى ومرافق التعليم في كشمير، وتجلى ذلك التعاون بين البلدين عند الجمهور السعودي حيث قدم مساعدات لضحايا زلزال باكستان مواد إغاثة تبلغ

قيمتها 1.500000 ريال سعودي، لتوزيعها بين الضحايا كما تم صيانة 8000 سكن.

الخاتمة: الخلاصة والسيناريوهات المستقبلية للعلاقات السعودية الباكستانية بعد أن تناولت الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما أهم محددات ومرتكزات العلاقات السعودية الباكستانية خلال الحقبة ما بين 1999م-2009م؟ ومجموعة الأسئلة الفرعية، فقد اتضح ما يلي:

أولاً: إن أهم مرتكزات العلاقات السعودية الباكستانية هو الدين الإسلامي، وينبع ذلك الجهد من التصور التكاملي لمعنى التضامن الإسلامي الذي يشمل عدة مفاهيم، لعل أهمها مفهوم الأمن الجماعي للدول الإسلامية وتقديم العون والمساعدة؛ حيث سعت العربية السعودية تقديم المعونات الاقتصادية للدول والمجتمعات الإسلامية ذات الإمكانيات المحدودة، ومن أهمها باكستان. وعلى هذا الأساس ارتبطت الدولتان في منظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك وقفت الدولتان جنباً إلى جنب للدفاع عن القضايا الإقليمية التي تخص الدول المسلمة مثل القضية الفلسطينية.

ثانياً: لعب العامل الاقتصادي دوراً مكملا للعامل الديني، ومثال ذلك ما قامت به السعودية في عام 1999م من دعم لباكستان من الناحية المالية؛ فقدمت دعماً اقتصادياً ونفطياً عندما تم فرض عقوبات أمريكية ودولية عليها، لتجربتها النووية عام 1998م. وكذلك إمدادها بمساعدات نفطية بقيمة 2 مليار دولار لتجاوز محنتها وعزلتها. وأخيرا مساعدتها في عام 2010م من جراء الفيضانات، وتوفير الدعم المادي والمعنوي لها من خلال المساهمة السخية في بناء المساجد وإنشاء المراكز الحضارية الإسلامية.

وبناء على ما سبق، يوجد سيناريوهان لعلاقات الدولتين المستقبلية، وهما:

1- **السيناريو الأول**: وهو استمرار وديمومة العلاقات القوية بين البلدين، وذلك بسبب الكثير من الاعتبارات الدينية والمصلحية الاقتصادية والتعاونية في المجالات التجارية والعسكرية والأمنية. وذلك كله نتيجة للتضامن والتعاون الإسلامي الذي

يشكل عنصراً مهماً وفاعلاً مؤثراً على المستوى العالم الإسلامي، والـذي يـشكل بدوره مدخلاً من أهم مدخلات الأنظمة السياسية في كلتا الدولتين.

2- **السيناريو الثاني**: تعرض العلاقات فيما بين البلدين لحالات من التوتر في العلاقات نتيجة لظروف وعوامل خارجية ناتجة من تربع الولايات المتحدة على قمة النـسق الدولي الراهن، وقيامها بمحاربة الإرهاب والدول التي تمده بوسـائل اسـتمراره وبقائه. وهي في ذلك تنظر إلى السعودية على أساس الـدعم المقـدم للحركـات الإسلامية، وتنظر لباكستان على أساس قربها من أفغانـستان، ووجـود طالبـان بالقرب منها وبها. فقد تؤثر الولايات المتحدة على مدى التقارب والتعاون بينهما.

ولكن البحثَ **يرجح السيناريو الأول**، وذلك لقوة ومتانة العلاقات ما بين الـسعودية وباكستان لقيامها على أسس دينية في المقام الأول، ومن ثَم قواعد اقتصادية راسخة في القدم، في المقام الثاني. ودليل ذلك المساعدة الكبرى التي قدمتها الـسعودية لباكـستان عندما فرض عليها المجتمع الدولي (وعلى رأسه الولايات المتحدة) العقوبـات أواخـر تسعينيات القرن الماضي، نتيجة لتجاربها النووية. فعامل التعاون بـين البلـدين هـو المرجح لقوة الرابطة الدينية وللمصالح المشتركة بينهما.

المراجع

أ- مراجع باللغة العربية:

إبراهيم، حسنين توفيق (1986م). السياسة الخارجية والشرعية السياسة في الدول النامية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 86، ص38-39.

الجاسور، ناظم (2007م). **تأثير العلاقات الأوروبية على قضايا الأمة العربية حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة**، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.

الجمال، أحمد مختار (2002م). **الأسس الفكرية لحوار حضاري بين الغرب والعرب**، القاهرة، دار الشروق.

الجبار، عادل، (2005م). **الإرهاب في ميزان الشريعة الإسلامية**. الرياض: مكتبة العبيكان.

إبراهيم، عبد ا (2001م. **المركزية الغربية**، بيروت، المركز الثقافي العربي.

مزاحم، هيثم (2002م). السياسة الخارجية الأمريكية بعد أيلول، مجلة شؤون الأوسط، عدد107.

الطريف، عبد ا (2005م). **العلاقات السعودية الإفريقية خلال عهد الملك فيصل بن عبد العزيز (1964-1975م)،** مركز دراسات الخليج والجزيرة.

القباع، عبد ا (1990م). **السياسة الخارجية السعودية، الطبعة الأولى**، مركز دراسات الخليج والجزيرة.

الكواري، حمد عبد العزيز (2005م). **المعرفة الناقصة؛ العرب والغرب في عالم متغير**، بيروت، الرياض، الريس للكتب والنشر.

القوزي، محمد علي (2002م). **العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر**، بيروت، دار النهضة العربية.

مقلد، إسماعيل صبري (1979م). **العلاقات السياسية الدولية، الكويت**، جامعة الكويت.

الصندوق السعودي للتنمية، التقرير السنوي الثاني والعشرون، 1415-1416هـ.

عيسى، محمد خيري، بطرس غالي (1979م) -**المدخل في علم السياسة،** مكتبة الاتجاه المصرية.

فيصل ، مشعل بن سعود بن عبد العزيز (2002م). **التطور الـسياسي فـي المملكـة العربية السعودية وتقييم المجاس الشوري**. (ط1)، الرياض: مكتبة العبيكان.

لمحات عن ثوابت السياسة السعودية، (1995م). **إعداد الأبحاث والنشر في دار الأفـق للنشر والتوزيع،** 1995م.

ميرل، مارسيل (1986م). **سوسولوجيا العلاقات الدولية**، ترجمـة حـسن نامقـة، دار المستقبل العربية.

وزارة التجارة السعودية، **الإدارة العامة للتجارة الخارجية**، تقرير عـن التجـارة بـين المملكة والباكستان، 1416هـ.

وزارة التجارة السعودية، **الإدارة العامة للتجارة الخارجية**، تقرير عـن التجـارة بـين المملكة والباكستان، 2009هـ.

وزارة الخارجية، المملكة العربية السعودية، **تقرير عن العلاقات السعودية الباكـستانية**، 1416هـ.

البشري، طارق (2010). الغرب والاسلام وتحديات ما بعد 11 ايلـول متـوفر عبـر www.okaz.comm

وزارة الصناعة والكهرباء، تقرير عن الشركات المشتركة بين المملكة والباكستان العاملة في المملكة، 1416 هـ.

الغدير، عبدالعزيز (2005). باكستان تتمتع بوضع فريد من نوعه في المملكه العربيـة السعوديه متوفر عبر www.wikipedia.org

رضوان، طلعت (د.ت) ، **التضامن الإسلامي ودور المملكة العربية الـسعودية**، فـي بحوث دبلوماسية(الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية.

محمد، سليم (1991م). **العلاقات بين الدول الاسلامية**، الرياض، جامعة الملك سـعود، 1991م.

دعيس، اسماعيل (1998). الاقتصاد الباكستاني، **مجلة عالم الاقتصاد،** السنة الـسابعة، العدد 79، أغسطس 1998.

حنفي، حسن (1999م). الإسلام والغرب بعد 11 أيلول، **مجلة شؤون الشرق الأوسـط،** العدد 106.

حرز ا ، حسني (2004م. توجهات السياسة الأمريكية بعد أحداث 11 أيلـول، **مجلـة آفاق المعرفة**، العدد 28.

مصطفى، نادية (2003م. حروب القرن الواحد والعشرين ووضع الأمة الإسلامية، رؤية أولية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 151.

غالي، بطرس (2002م). العلاقات الدولية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، **مجلـة السياسة الدولية**، العدد 147.

قستي، محمد (2010) . آل سعود والقاعدة في المسرح الباكـستاني، **مجلـة الـدعوة الإسلامية الصحفية** ، 2010م السبت 02 رجب 1431هـ ، العدد : 2247.

مطبوعات سفارة باكستان(1989م). **العلاقات بين باكستان والمملكة العربية السعودية،** مكتبة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

الحميـدان، عـادل (2009) **العلاقـات بـين الـسعودية وباكـستان** متـوفر عبـر: www.mofa.com

المدني، سلوى (2010) . مليون باكستاني يعملون فـي الـسودية. **جريـدة الريـاض،** الأربعاء 15 رمضان 1431 هـ - 25 أغـسطس 2010م - العـدد 15402 متوفر عبر -www.alridy.com,

فاروق، عمر **(**2002**)** السعودية الباكستانية للاستثمار» تقر تمويل مـشاريع صـناعية بنحو 14 مليون دولار، الثلاثـاء 17 صفـر 1423 هـ 30 ابريل 2002م العدد 8554 متوفرة عبر الموقع التالي:www.aawsat.com

-جمال، بنون (2010) السعودية وباكستان تسعيان لازالة معوقات التعاون الاقتـصادي بـين البلـدين، جريـدة الجزيـرة، مجموعـة أعـداد، متـوفر عبـر : www.aljazirah.com

فايننشال تايمز، 2004/8/5م.

عسيري، علي (2009)، "المعهد الدبلوماسي يبحث العلاقـات الـسعودية الباكـستانية"، صحيفة الرياض، الإثنين 23 شوال 1430 هـ - 12اكتوبر 2009م.

عباس، محمد عايض (2001م)**. العلاقات السعودية الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001م،** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

العطوي، سالم (2009). **السياسة الخارجية للمملكة العربية الـسعودية تجـاه لبنـان (1989-2008م)،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

العطاس، حامد (2010). 350 شركة تستثمر في المملكة العربيـة الـسعودية، **جريـدة عكاض متوفر عبر:** www.lahjnews.com

الغدير، عبد العزيز (2009). العلاقات الاقتصادية بين السعودية والباكستان متوفر عبر www.aawsat.2009

ب-المراجع الأجنبية:

(3) Daniel, C, (1979) Les Relation international 1945 anos Jours, Armand Colin, pz